

٤

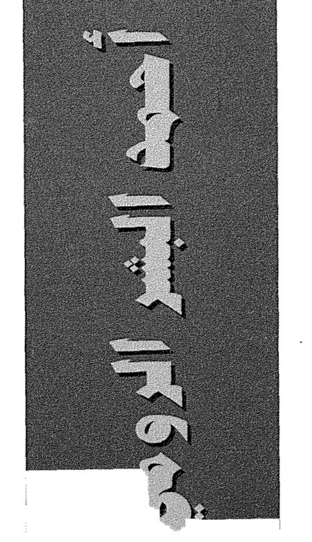
منارات ثقافية كويتية



أحمد البشر الرومي

وأثره في حركة النهضة الثقافية الكويتية

د. يعقوب يوسف الغنيم



إعداد: خليل علي حيدر



أحمد البشر الرومي

وأثره في حركة النهضة

الثقافية الكويتية

ندوة يناير ٢٠٠١

الكتاب

الرابع

I محاضرة:

د. يعقوب يوسف الغنيم

II مختارات من إنتاجه

إعداد: خليل علي حيدر

التقديم

بتقديمه لأحمد البشر الرومي للقراء، يضيف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حلقة جديدة إلى سلسلة «منارات ثقافية كويتية» التي بدأ بإصدارها نهاية العام ١٩٩٩، معرفا بأحد رجالات الكويت الذين أسهموا في حركة النهضة الثقافية الكويتية عن طريق التعليم والتأليف والعمل في المجالين الرسمي والأهلي، ساعيا بذلك إلى خدمة وطنه، هادفا إلى تكريس شعور الانتماء الوطني والعربي في نفوس الشباب. كان نشاطه شموليا، إذ اتجه بقدر كبير منه إلى الجانب الثقافي، فكتب في الصحف، ودوّن اليوميات، وجمع الدواوين الشعرية، وعمل على حفظ التراث الشعبي بألوانه المتعددة كتابة وتسجيلا.

رسم في مؤلفاته صورة الكويت في زمنه بجوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والبيئية، ففي كتابه «مقالات عن الكويت» تناول تاريخ الكويت من زوايا متعددة، وفي أوراقه الخاصة أو «اليوميات» دوّن مذكراته يوما بيوم، مسجلا الأحداث التاريخية المهمة في الوطن العربي. وقد أسهم في إصدار ديوانين للشاعرين صقر الشبيب، وفهد بورسلي، حيث جمع الأول وقدم له، وراجع الثاني - من إعداد ابنة الشاعر - وقدم له. أما حفاظ الرومي على التراث الشعبي فقد تجلى في جمعه للشعر النبطي، وللأمثال الكويتية التي ضم منها حوالى ألفين ومائتين وستة أمثال (٢٢٠٦) في كتاب بعنوان «الأمثال الكويتية المقارنة». ومن بين أهم مؤلفاته «معجم المصطلحات البحرية في الكويت»، الذي وثق فيه البيئة البحرية في حوالى ألف (١٠٠٠) مصطلح بحري، تناولت التفاصيل المتعلقة بهذه البيئة الحيوية في الكويت، شاملة السفن ومسمياتها وأجزاءها، والبحر وكنوزه، والرياح ومسمياتها، والغوص ومواضعه، واللؤلؤ وأنواعه، إلى غير ذلك من المعلومات المهمة، التي لم تعد متداولة في مجتمع الكويت الحديث.

إضافة إلى هذه المجالات المتعددة، أولى أحمد البشر الرومي اهتماما بالفنون الغنائية والموسيقية، فحافظ على

الأغاني القديمة بتسجيله الصوتي لها، وسجل الأهازيج الشعبية التي تنشد في المناسبات مع شرح لها، مثل رحلة الغوص، والقفال، واستسقاء المطر وغيرها، فللرومي فضل كبير في جمع هذا الكم الكبير من المعلومات التوثيقية، التي أصبحت كنزا للباحثين.

لم يقتصر نشاط أحمد البشر الرومي على المطالعة وجمع الكتب والتأليف، بل تعداه إلى الخدمة العامة بمجاليها الحكومي والأهلي، حيث بدأ أستاذا في التربية، ثم موظفا كبيرا في المالية، إلى جانب عضويته في عدد كبير من اللجان التي كانت تسهم في رسم الخطة الثقافية في الكويت.

وسنقتصر في هذا التقديم على اللجنتين اللتين ارتبط فيهما أحمد البشر الرومي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب فكانت أولاهما «اللجنة المشرفة على مركز رعاية الفنون الشعبية» الذي كان تابعا في بدايته لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ثم ألحق فيما بعد بالمجلس الوطني، وكانت الثانية «لجنة التراث الشعبي»، التي انبثقت من وزارة الإعلام، ثم انتقلت إلى المجلس الوطني. وفيما بعد استمرت صلة الرومي بالمجلس الوطني من دون انقطاع، حيث كان يرتاد مقر المجلس لتوثيق الفنون الموسيقية الكويتية.

وأبى المرحوم أحمد البشر الرومي أن تتوقف بموته مشاركته في النهضة الثقافية في الكويت، وأن ينفك ارتباطه بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كأبرز جهة رسمية مسؤولة عن رعاية الثقافة ونشرها، فأوصى بإهداء مكتبته الشخصية القيمة الزاخرة بأنواع شتى من الكتب، أدبية وفنية وتاريخية إلى المجلس الوطني، وهي الآن محفوظة في مكتبة الكويت الوطنية التابعة للمجلس.

رحم الله أحمد البشر الرومي، وألهم الجيل الجديد بعمله وتاريخه ودأبه مثالا رائعا للوطنية والعطاء.

الأمين العام

د. محمد غانم الرميحي

مقدمة المحرر:

بين يدي أحمد البشر

عندما نتأمل التاريخ الثقافي للعالم العربي المعاصر، وربما مناطق أخرى من العالم، نجد في العديد من التجارب النهضوية شخصيات فكرية إدارية نشطة متعددة المواهب والإهتمامات، تسمو فوق القيود والأطر الإدارية في البذل وتمزج بمهارة بين الأداء الوظيفي المطلوب رسميا، والإحساس الشخصي الطاغي بضرورة العطاء، حتى خارج ما هو مطلوب ومتوقع وظيفيا. كما ترى المثقف من هؤلاء يتحرك على أكثر من جبهة ويساهم في أكثر من ميدان.

هذا الدور البالغ الأهمية، قام به أكثر من رمز وعلم في المسيرة العربية. وكذلك في تاريخ الثقافة الكويتية، كالشاعر الضرير صقر سالم الشبيب، الذي تصدى لقوى التزمت الديني، والمؤرخ عبدالعزيز الرشيد الذي شارك الشاعر الشبيب في هذا الاتجاه، وأعطى الكويت كذلك أول سجل تاريخي حديث لمسيرتها، ممثلا في كتابه «تاريخ الكويت»، وبادر إلى إصدار أول مجلة كويتية عام ١٩٢٨، إلى جانب مساهماته الأدبية والدينية والسياسية.

ومن هذه النخبة المؤثرة كذلك المرحوم عبدالعزيز حسين صاحب التأثير الكبير على مسيرة الحركة التعليمية والثقافية، وأحد أعلام تحديث الحياة الفكرية والإدارة السياسية في الكويت، ممن زامنهم وزاملهم أحمد البشر الرومي.

بين عامي ١٩٠٥ و ١٩٨٢، أمتد العمر بأحمد البشر الرومي ٧٧ عاما. وعلى الرغم من انتقاله إلى

إدارات حكومية بعضها بعيد عن مجال النشاط الثقافي، إلا أن اهتماماته وإسهاماته ظلت مرتبطة بصلب الحياة الثقافية. فمن قراءة ودوام مطالعة إلى كتابة المقالات والبحوث، ومن تدوين المذكرات، إلى اهتمام بالفن والموسيقى والفولكلور، ومن رحلات مرهقة في مناطق الشارقة ودبي وساحل عمان وقرى اليمن إلى الولع الشخصي بالتقنية والأدوات والآليات، ومن حب شديد للأدب العربي الفصيح إلى متابعة دقيقة للشعر الشعبي والأمثال العامية في كل أنحاء العالم العربي.

إن تنوع الاهتمامات الفكرية والثقافية لدى أعلام الفكر وعشاق الثقافة يضرب جذورا عميقة في التراث العربي والإسلامي والعالمي كما هو معروف. ولا يتوقف الأمر على بعض رجال الدولة ممن رأوا أنفسهم منقسمين وموزعين بين ميادين ومجالات عديدة، بل إن من طبيعة النشاط الثقافي نفسه أن يتفرع ويتبرعم ويقود صاحبه إلى ميادين عديدة لا تخطر ببال، ومن النادر أن نرصد حركة نهضوية في بلد متقدم أو نامٍ، دون أن نرى الظاهرة تتكرر. كما أن الكثير من مبدعي الماضي برزوا في أكثر من مجال وأجادوا في أكثر من ميدان.

ولو نظرنا إلى التراث الإسلامي مثلا، لرأينا ابن سينا (٩٨٠- ١٠٣٦) فيلسوفا مع كونه حجة في الطب والفلك والرياضة، يتنقل بين قصور الأفراد ويشتغل بالتعليم والسياسة وتدبير شؤون الدولة، حتى توفى بهمدان.

ولوجدنا ابن طفيل في الأندلس، المتوفي العام

١١٨٥م فيلسوفا أديبا يضع رسالة شهيرة هي «حي بن يقظان» ويشتغل حاجبا لدى حاكم غرناطة ثم وزيرا وطبيبا لأمير الموحدين بمراكش.

أما الفارابي (٨٧٠ - ٩٥٠) فيلسوف المسلمين صاحب كتاب «آراء أهل المدينة الفاضلة»، فكان كذلك مؤلفاً لكتاب «الموسيقى الكبير» الذي يعد أعظم مرجع في تراث الموسيقى في الحضارة الإسلامية.

ونرى هذه الظاهرة تتكرر في دول عدة ولدى النابهين ورجال الدولة في فترات مختلفة من التاريخ القديم والحديث. إذ كيف للعقل الحي المتسائل أن يدرك مستلزمات التخصص أو يقف عاجزا أمام الحواجز التي تفصل بين أقاليم المعارف في أُسسنا العملية وقواعدنا التصنيفية؟

يقول د. يعقوب الغنيم في رصده لاهتمامات المرحوم البشر: «كان اهتمامه الأكبر ينصب على القراءة، ولذلك فهو يحرص على أن يكون لنفسه مكتبة تحتوي على العديد من الكتب، وفي كافة الاختصاصات.. وكان مهتما بالخدمة العامة منذ كان عضوا بمجلس المعارف.. وكان متتبعا للأحداث اليومية للبلاد.. وكان حريصا عل جمع مختارات الشعر العربي بكافة أغراضة وعصوره، وكذلك الشعر النبطي ولاسيما الزهيريات..

وكان مهتما بالتصوير الفوتوغرافي وقد سجل الكثير من الأمور على أفلام.. ولم يكن يعنى بتصوير المناظر والأشخاص فقط، بل تعدى ذلك إلى تصوير الحشرات والحيوانات وكذلك

الزراعات.. واهتم بالاسلكي ودون في كراساته رموز الاتصال وكيفية الاستعمال منذ سنة ١٩٤٩.. وكان ملاحظا للدواجن والحيوانات.. وكان محبا للتجارة.. والزراعة وبخاصة زراعة النخيل.. وله اهتمام كبير بالفلك واهتمام بعلوم الملاحة.. ولعل اهتمامه بموضوع الطباعة من أهم الاهتمامات التي أفادت البلاد في ذلك الوقت الذي كانت الكويت فيه تبدأ خطواتها الأولى في العمل الإداري المنظم». وكأنه شعر فوق هذا كله بأهمية الغناء والموسيقى في إثراء الحياة الثقافية للشعوب، فكان ضمن إسهامه، «قيامه بتسجيل الموسيقى الكويتية القديمة بصوت الفنان الكويتي يوسف البكر».

عاصر الأديب أحمد البشر سبعة من حكام الكويت، وعايش حياة البساطة والفقر والسفر والغوص وقلة الماء وشح المال، ورصد ظروف دخول الكويت إلى خريطة الاهتمامات الدولية مع نهاية الحرب العالمية الثانية والتحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نجمت عن إنتاج النفط وتصديره، حيث رصد في يومياته بداية تدفق أول كمياته إلى أسواق العالم.

ورافق في خط مواز، التطورات العربية وهي تتوالى أمام ناظري أبناء جيله: فمن بدايات حلم الوحدة العربية إلى الصراع مع الاستعمار ثم التحرر واستقلال وتعثر تجارب الوحدة بين الدول. ومن بدايات مقاومة المشروع الصهيوني في فلسطين إلى النكبة العام ١٩٤٨ ثم النكسة بعدها بنحو عشرين عاما. ومن أفكار محافظة وأنظمة ملكية إلى عقائد

ثورية وانقلابات وأنظمة جمهورية. ومن التفاف واسع راسخ حول الفكرة القومية والوحدة العربية والانفتاح على الأفكار الحديثة، إلى صعود وامتداد الحركات الدينية وتشتت أهداف النخب العربية فكريا وسياسيا.. وإن كان أحمد البشر ممن قفزوا مبكرا خارج مركبة الأوهام الإعلامية منذ حرب ١٩٤٨، كما يدون في يومياته بتاريخ ٢٩ إبريل ١٩٤٨: «أصبحت لا أثق بما تذيعه المحطات العربية التي ترى من واجبها لتقوية الروح المعنوية أن تخلق من الحبة قبة. وهذا حسن غير أن عيبه الوحيد أنه يخدع العرب في جميع جهاتهم، ويجب أن تذكر المحطات الواقع ليعلم العرب إلى أين هم صائرون».

إن هذا الكتيب التعريفي الموجز الذي نضعه اليوم بين يدي القارئ، يتقدم به المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كإسهام بسيط في تقديم الأستاذ البشر إلى القارئ، من خلال المحاضرة القيمة التي ألقاها د. يعقوب يوسف الغنيم في جامعة الكويت بالخالدية يوم ٢٠٠١/١/٢٠ والمحاضرة الثانية التي ألقاها في نفس المكان والتاريخ الأستاذ الشاعر، د. خليفة الوقيان عن أحمد البشر الرومي وأثره في حركة النهضة الثقافية الكويتية.

وللدكتور الفاضل يعقوب الغنيم كتاب صدر في ٥٩٠ صفحة عن مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ١٩٩٧ بعنوان «أحمد البشر: قراءة في أوراقه الخاصة». وحرصا منا على جعل بعض ما ورد في ذلك الكتاب القيم من معلومات ويوميات وتفاصيل في متناول يد القارئ العام، ورغبة منا في وضع

عرض تاريخي مسلسل لحياة البشر الفكرية ومساهماته، عمدنا هنا إلى إعداد مختارات مستخلصة من الكتاب المذكورالحقناها بمحاضرة د. الغنيم. كما أضفنا إلى ذلك نماذج من أعمال البشر المنشورة، ولا نزعم هنا أننا نقدم عملا خاليا من النواقص والثغرات، أو أننا نوفي المرحوم أحمد البشر حقه كاملا من الثناء والتقدير، وحسبنا أن نحيي في ذاكرة الجيل الجديد ذكرى محفزة طيبة، لأحد بناة الحياة الكويتية الحديثة، ممن أمتد تأثيرهم إلى مختلف زوايا النهضة الثقافية والتعليمية، وأعطى لمجتمعه وللمجتمع الخليجي والعربي من حياته الكثير.

خليل علي حيدر

I

المحاضرة:

أحمد البشر الرومي
وأثره في حركة النهضة
الثقافية الكويتية

د. يعقوب يوسف الغنيم

لم تكن الكويت - في تاريخها - منقطعة عن النشاط الثقافي، ولم يكن أبناؤها مبتعدين عن متابعة ما حولهم في هذا المجال. والمطلع على المخطوطات التي نسخها علماء من الكويت في وقت متقدم من تاريخها، يرى مدى اهتمام أبناء الكويت بالمعارف المختلفة، وتطلعهم إلى المزيد منها، وعلى سبيل المثال فإننا نجد من بين هذه المخطوطات تلك المخطوطة التي نسخها الشيخ مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في سنة ١٦٨٢م وهي لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس المتوفى في سنة ٧٩٥ م، ولابد أن يكون هذا الناسخ عالما في مادته ينسخ الكتاب ليستفيد منه ويفيد زملاءه وطلابه مما يشير إلى جو علم ملائم لا يقتصر على جزيرة فيلكا التي كان يعيش فيها هذا الرجل ولكنه يعم البلاد كلها. وبمقتضى ذلك فإننا إذا علمنا أن نشأة الكويت كانت في سنة ١٦١٢م كان لنا أن نؤكد أن الاهتمام الثقافي قد بدأ فيها في وقت مبكر جدا.

وإذا كانت الثقافة هي مادة أخذ وعطاء وتبادل مستمر للخبرات الإنسانية فإن الكويتيين كانوا مبادرين إلى الاتصال بالخارج سواء أكان ذلك نتيجة لقيام عدد من المهتمين بزيارة البلاد في فترات متعددة سابقة، أم لقيام أبناء الكويت أنفسهم أو عدد منهم برحلات إلى خارج بلادهم بقصد الاطلاع على أحوال العالم الخارجي والاستفادة مما فيه من تطور، بالإضافة إلى المقاصد التجارية التي كانت تحدو العديد من أبناء

الكويت إلى جوب البحار رغبة في تنمية التجارة بين وطنهم والأوطان الأخرى، وكسبا للعيش الذي لم يكن متيسرا آنذاك إلا باستخدام أسطول السفن الكويتي الذي أدى دوره المهم في إفادة البلاد، وتوفير فرص العمل والرزق لعدد كبير من أبنائها، وكان - في الوقت نفسه - عنصر جذب لعدد من أبناء الدول المجاورة الذين طالما أتيحت لهم الفرصة للمشاركة في تلك الرحلات البحرية التجارية، أسوة بأبناء الكويت أنفسهم.

لقد كان الاتصال الخارجي الذي تم خلال فترات سابقة عن طريق تبادل الزيارات بين أبناء الكويت وعدد من أبناء الدول الأخرى عنصرا من أهم العناصر التي أدت إلى بروز الجانب الثقافي، وكانت سببا من ضمن الأسباب التي أدت إلى إحياء الأنشطة الثقافية في البلاد، وقد وجدنا لذلك أثره في بروز التعليم النظامي، وفي ظهور الحركة الصحفية، وفي قيام الجمعيات التي اضطلعت بالدور التثقيفي، وقيادة أبناء الوطن إلى المناهل الثقافية. ولقد حرص الرواد على تسجيل هذا الجزء المهم من تاريخ البلاد، وبدا هذا الحرص جليا حينما قام الشيخ عبدالعزيز الرشيد بتأليف كتابه «تاريخ الكويت»، وتحدث فيه بحكم ثقافته الخاصة عن الأنشطة الثقافية في البلاد، وعن عدد من شعرائها، موردا نماذج من أشعارهم، وقد صدر كتابه هذا في سنة ١٩٢٦م.

ويأتي لاحقا لكتاب الشيخ الرشيد كتاب المرحوم

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت»، الذي صدر في سنة ١٩٤٦م، وهو تاريخ موجز للبلاد، أورد فيه الحديث عن أهل الكويت وعاداتهم وصفاتهم وأنشطتهم، وتحدث عن شعرائهم معلنا أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد كتب في هذا الموضوع ما يكفي ولكنه أكمل ذلك بذكر من لم يذكرهم الرشيد من الشعراء والأدباء، وحسنا فعل، فقد اكتملت الصورة التي تُعطي فكرة واضحة عن حالة النشاط الأدبي الكويتي في ذلك العصر لاسيما عندما أشار إلى عدد من شعراء النبط الذين أغفلهم الشيخ عبدالعزيز.

ولابد أن نشير هنا إلى عدد من المؤسسات الأهلية ظهرت ابتداء من سنة ١٩١٢م وأسهمت في نمو الحركة الثقافية، وهيأت الأجواء للنشاط الفكري الذي ساد ذلك الوقت، وهي مؤسسات قام أبناء الكويت بتكوينها رغبة منهم في النهوض إلى المستوى الذي تعيش فيه الدول الأخرى، مما يرونه ماثلا في كثير من الصحف والمجلات التي ترد إليهم من خارج الكويت، وبخاصة من مصر التي كانت الحركة الثقافية فيها قد بلغت الأوج ببروز عدد كبير من الأدباء والمفكرين، وعدد من الصحف والمجلات الثقافية، وكان ما يكتب في الصحافة المصرية زادا ثقافيا لأبناء الكويت في تلك الفترة فتح أعينهم على ضرورة اللحاق بالركب، فكان أن بدأ هؤلاء الرجال بتأسيس عدد من المؤسسات المهمة التي أدت دورها في التوعية، وتبني عدد من

الكفاءات الأدبية الكويتية الناشطة، وكانت أعمال تلك المؤسسات هي البذرة التي آتت أكلها بعد ذلك في شكل نهضة شاملة عمت البلاد كلها، وبكل مرافقها.

وهذه المؤسسات هي المدرسة المباركية (١٩١٢م) والجمعية الخيرية (١٩١٣م) والمكتبة الأهلية (١٩٢٢م) والنادي الأدبي (١٩٢٢م)، يضاف إليها الصحف التي كانت منها الكويت (١٩٢٨م)، والبعثة (١٩٤٦م)، وكاظمة (١٩٤٨م)، والبعث (١٩٥٠م) وغيرها.

ولا عجب - في ظل هذه الأمور - أن يتغير وجه الحياة في الكويت، وأن ينشط الجانب الثقافي فيها، فيبرز إلى الوجود أدباء وشعراء كان لهم دورهم في تلك الفترة.

وقد برز أحمد البشر الرومي في هذا الجو المشبع بالنشاط الاجتماعي والأدبي، وكان أول بروزه حين نشر له الشيخ عبدالعزيز الرشيد بعض شعره باعتباره من الأدباء الشبان آنذاك، وكان ذلك في كتابه «تاريخ الكويت» الذي أشرنا إليه آنفا (القسم الأول، الجزء الأول ص ١١٣).

والواقع أن الرومي الذي كان مقبلا على التزود بالمعرفة، حريصا على الاطلاع المستمر على كل جديد، اهتم في ذلك الوقت بقراءة الصحف التي بدأت ترد إلى البلاد من مصادر عدة، وكان يقول:

إن للصُّحْف بقلبي
منزلاً أُغْلي نزوله

إنما الصُّحْف كطير
يشتهي الحر هديله
كلُّ مَنْ شاء رقيا
صيَّر الصُّحْفَ سبيله
فبها خير حياة
وَهْي للعلم وسيلة

هكذا نرى إطلالة الشاب أحمد البشر الرومي على الحياة، فنجده مقبلا على الاطلاع، حريصا على مشاركة الأدباء والمفكرين في أنشطتهم المختلفة، الأمر الذي دعا عبدالعزيز الرشيد إلى الاحتفاء به وتقديم شيء من إنتاجه.

فمن هو أحمد البشر الرومي؟ إنه علم من أعلام الكويت، له دوره في كل الأنشطة المتعلقة برقي البلاد وتقدمها في مجالات الثقافة والتربية والتعليم، إضافة إلى إسهامه الكبير في مواضع أخرى من مواقع العمل في خدمة الوطن. لقد دفعه حبه لوطنه، وإحساسه الغريزي بحاجة هذا الوطن إلى جهود أبنائه المخلصين نحو القيام بأعباء كبيرة في هذا السبيل.

تنقل صاحبنا في مجالات عمل مختلفة منها ما هو شخصي كاشتغاله بالتجارة والغوص والسفر مثله مثل أبناء بلده في ذلك الوقت، ومنها ما هو عام وهو العمل الذي ابتدأه سنة ١٩٤٢ بعد أن انقطع عن أعماله الشخصية وتفرغ للعمل الحكومي، ففي هذه السنة عمل مدرسا بالمدرسة الشرقية الابتدائية حتى سنة ١٩٤٧ ثم انتقل للعمل موظفا

بوزارة العدل من يناير ١٩٥٤ حتى ١٩٥٤/١٢/٣١، ثم رئيسا لقسم أملاك الحكومة بدائرة بلدية الكويت من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٦ ثم انتقل إلى وزارة المالية حيث استقر بها بعد ذلك وتدرج في وظائفها حتى أصبح وكيلا مساعدا للوزارة، وامتد عمله بها من ٥٦/٨/١ حتى ١٩٦٩/٢/١٥.

وبالإضافة إلى عمله الرسمي في تلك المواقع التي ذكرناها فقد كان يزاول أعمالا أخرى ذات صفة شخصية، لها دلالة على مشاركته في العمل العام في البلاد، فمن ذلك أننا نجده عضوا في اللجنة المشرفة على انتخابات مجالس الإدارات الحكومية في الخمسينيات، وعضوا في مجلس إدارة المعارف في أوائل الخمسينيات، وعضوا في لجنة حصر الأجانب في البلاد التي أنشئت في سنة ١٩٤٣م، وعضوا في لجنة تحقيق الجنسية التي شُكلت في بداية الستينيات، كما كان بصفته عضوا بمجلس المعارف عضوا في مجلس الإنشاء الذي كان يشرف على الإنشاءات في البلاد، وكان عضوا في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي شكلتها وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حاليا) وعضوا في لجنة التراث العربي بها. وكان مشاركا في المسابقات الثقافية ولجان فحص الكتب بوزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإضافة إلى مشاركته في مراجعة بعض كتب وزارة التربية.

وهذا الذي ذكرناه يدل بإيجاز على الجهد الكبير الذي بذله صاحبنا في المجالات كافة ، وعلى الهمة

العالية التي كان يتمتع بها وتسهّل له الوصول إلى أهدافه، ومن يقرأ أوراقه الخاصة التي نُشرت في سنة ١٩٩٧م يدرك مدى الجهد الذي بذله هذا الرجل في سبيل تكوين نفسه من حيث متابعة القراءة والاطلاع، والاتصال بالمختصين والاستفادة منهم، والسفر المستمر من أجل الاطلاع على بعض المعلومات أو بعض الكتب، وكان يقول في أيامه الأخيرة إنني استعد للسفر إلى القاهرة لأنني سمعت عن كتاب مخطوط في دار الكتب المصرية فيه بعض المعلومات عن الكويت. وفي هذا دلالة على دأبه الذي لم ينقطع - حتى توفاه الله - على متابعة الموضوعات التي كرَّس نفسه لدراستها، وإكمال معلوماته عنها، لم يمنعه عن المواصلة كِبَر سن أو شدة مرض.

●●●

ولد أحمد البشر الرومي سنة ١٩٠٥م وتوفي سنة ١٩٨٢م مكملا السنة السابعة والسبعين من عمره الذي قضاه في خدمة وطنه في شتى المجالات، واستنفد القسم الأكبر منه في الدراسة والبحث والاطلاع المستمر على كل جديد، وتدوين كل ما يمر على ذهنه من أفكار أو ملاحظات، وعلى التحديد ما يتعلق منها بتراث الكويت، وأعمال أبنائها وتاريخها مستعينا على ذلك بقوة ملاحظته وحسن إدراكه للأمور.

لقد كان اهتمامه - كما قلنا - كبيرا بالاطلاع والقراءة، إذ لا تخلو رسالة من رسائله إلى

أصدقائه خارج الكويت من ذكر الكتب والرغبة في اقتناء كل جديد منها، فكّون بذلك مكتبة زاخرة بكل فن من فنون الثقافة، هي اليوم من أهم الذخائر التي تحتوي عليها خزانة المكتبة المركزية التابعة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فقد حرص على أن يوصي للمجلس بكل كتبه التي أمضى العمر في جمعها بما عليها من تعليقات مفيدة وحواش ذات نفع كبير.

أما فيما يتعلق بمجال دراسته فإننا نستطيع أن نقول إنه قد عَلَّم نفسه بنفسه، فبعد أن أنهى دراسته في الكتَّاب كغيره من أبناء جيله، ثم في المدرسة المباركية اعتبارا من سنة ١٩١٢م؛ اتجه إلى القراءة والاتصال بالعلماء والمثقفين فاكتسب معارف جُلَّى نتيجة لذلك، وقد كان ارتباطه بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشاعر صقر الشبيب ثم التحاقه بالنادي الأدبي الذي أنشئ حين كان صاحبنا في شرخ الشباب، فرصة له من أجل الاستفادة من خبرات مَنْ سبقه إلى المعرفة، ووجد في النادي مجالا للاطلاع على الصحف، وعلى ما في المكتبة التي أنشأها النادي لأعضائه من كتب. ثم كان له في رحلاته زاد عظيم من المعارف المختلفة عن طريق العلماء الذين لقيهم في الخارج، وعن طريق المطبوعات التي كانت تنشر في ذلك الوقت، وكانت هذه الرحلات هي بداية تكوينه لمكتبته العامة بأمهات الكتب في فنون مختلفة دلت على تنوع قراءاته، وعلى أنه يحمل عقلا

موسوعيا استوعب خلال حياته كثيرا من المعلومات.

وفي هذا المجال يقول الأستاذ أحمد العدواني (١): «تكونت ثقافة أحمد البشر الرومي من رافدين: الأول التجربة الحياتية المباشرة، ولقد جرب - رحمه الله - هذه الحياة بحلوها ومرها وبصحرائها وبحرها. والرافد الآخر: الكتاب، فقرأ في كل فن وعلم، من علم الفلك إلى علم الحشرات، إلى كتب الثقافة العامرة والرسائل المتخصصة فتنوعت ثقافته وتفرعت، واشتملت على مختلف نواحي المعرفة البشرية».

ونتيجة لهذا التكوين الجيد فإنه لم ينتقل إلى رحمة ربه إلا بعد أن ترك آثارا لا يستهان بها أعطته هذه السمعة الطيبة، وحفظت ذكره بين الناس.

وقد كان نتاجه على نوعين:

النوع الأول: يتمثل في مشاركته التي لم تنقطع طوال حياته في كل الأنشطة التي يُدعى إلى الإسهام فيها، فهو -كما ذكرنا - عضو في لجان عدة ومتنوعة، والمتتبع لمسار حياته يجده قد بدأ يمارس العمل الشعبي، ويشترك في أعمال اللجان الحكومية منذ بداية شبابه، أما الأعمال الرسمية فيكفي أن نقول إنه كان مدرسا أعطى في فترة عمله بالتدريس صورة مثالية للمدرس المتفاني في عمله، إلى أن تنقل - بعد ذلك - بين أعمال كثيرة كان آخرها عمله في وزارة المالية وكيلا مساعدا

لشؤون أملاك الدولة، وقد تقاعد وهو على رأس عمله هذا.

النوع الثاني: من نتاجه هو ما تركه من مؤلفات، فقد صدر له إبان حياته وبعد وفاته عدد من المؤلفات هي:

١ - كتاب «مقالات عن الكويت» الذي صدر في سنة ١٩٦٦م عن مكتبة الأمل الكويتية، واشتمل على عدد من المقالات التي تناولت تاريخ الكويت من زوايا متعددة.

٢- «ديوان صقر الشبيب» الذي جمعه وحققه وقدم له بمقدمة تحدث فيها طويلا عن الشاعر وشعره، وقد طبع في سنة ١٩٦٨م، وقامت بنشره مكتبة الأمل أيضا.

٣- «الأمثال الكويتية المقارنة» وهو كتاب كبير الحجم عظيم الفائدة، اهتمت وزارة الإعلام في الكويت بنشره، وصدر المجلد الأول منه في سنة ١٩٧٨م، واكتملت مجلداته الأربعة في سنة ١٩٨٤م. وسوف يأتي الحديث عنه فيما بعد.

٤- كان لأحمد البشر الرومي دور بارز في إصدار «ديوان الشاعر فهد بورسلي» إذ، كان قد جمع له عددا كبيرا من القصائد، دفعها إلى ابنته وسمية التي بادرت إلى طباعة الديوان، وقام الرومي بكتابة مقدمة تناول فيها حياة الشاعر، وقضايا شعره.

٥- «سجل الغريب» هذا الكتاب لم يصدر حتى الآن، ولكنه محفوظ بين أوراقه، وقد جمع فيه

الكثير من الشعر والنثر خلال قراءاته المستمرة، ويبدو أنه كان عازما على نشره لولا أن المنية عاجلته.

٦- «معجم المصطلحات البحرية في الكويت» وهو من أهم الكتب في هذا المجال، وقد نشر في سنة ١٩٩٦م، وأشرف على طباعته وتقديمه بصورة زادت من فرص الانتفاع به مركز البحوث والدراسات الكويتية، وسوف يأتي الحديث عن هذا الكتاب لاحقا.

وقد ترك الكثير من الأعمال، على هيئة أوراق ودفاتر، وقد نقلت مع كتبه إلى المكتبة المركزية بحسب وصيته، ولكن الغزو العراقي الغاشم قام بسلبها كما سلب غيرها من كنوز الكويت، وذلك بدليل ما ورد في الفهارس الموجودة لدينا، والتي تثبت أسماء تلك الآثار، كما تثبت تسلمها من أسرته بعد وفاته من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المسؤول عن المكتبة المركزية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مذكراته التي كتبها يوما فيوما قد أعطت صورة للكويت في زمنه، وحفظ بها الكثير من المعلومات التاريخية المهمة التي لولا اهتمامه الخاص لضاع أغلبها. زد على ذلك ما ورد في هذه المذكرات من أخبار رحلاته وتنقلاته في البلاد، وما ورد فيها من معلومات مهمة، توجها بتسجيله ليوميات حرب فلسطين لسنة ١٩٤٨م، بكل تفصيلاتها نقلا عن عدد من الإذاعات، فكان

بذلك يؤدي عملا مهما كرس له وقته، وسهر له الليالي دون أن يظن يوما أن ما كتبه سوف يأخذ طريقه إلى النشر، فقد كانت قضية فلسطين قضيته الشخصية، وكانت تعليقاته الحادة التي ترد في ثنايا الأخبار التي ينقلها دليلا على ذلك.

●●●

كان لأحمد البشر الرومي أكبر الأثر في حركة النهضة الثقافية الكويتية، فقد ظل طوال حياته في عمل دائب يدعو إلى نشر المعرفة في البلاد، ومنذ بداياته في حقل التعليم حتى كتاباته في الصحف وهو ينهض بهذه المهمة، وكان سعيه حثيثا إلى ربط ماضي الكويت بحاضرها عن طريق توعية المواطنين بالتاريخ القديم لبلادهم حين كتب ابتداء من سنة ١٩٥١م سلسلة من المقالات في مجلة البعثة التي كان يصدرها بيت الكويت في القاهرة، وقد تناول في تلك المقالات الحديث عن بعض الأماكن التي كان لها تاريخها العربي مثل كاظمة والمقر والرحا والسيدان وغيرها من الأماكن، وكتب عن علاقة بعض الشعراء القدماء مثل الفرزدق وجرير بأرض الكويت. وواضح أن الرومي كان يقصد بكل ذلك أن يقول للناس إن وطنكم عريق؛ له أصول ينتمي إليها وإن عليكم أن تؤكدوا انتماءكم إلى هذه الأصول وأن تعرفوا أن النهضة الثقافية المأمولة - آنذاك - لا ينبغي أن تُنسي هذا الانتماء. ومما يلفت النظر في مسيرة أحمد البشر الرومي

الثقافية، وما يكشف حرصه على أن يسير وطنه في هذا الطريق الملتحم مع مسيرته الشخصية تلك أنه قد أعد نفسه كما قلنا إعدادا جيدا لهذه المهمة، وكان من أهم ما سلّح نفسه به مكتبة عامرة مليئة بالنفائس، وروح سمحة لا تضن على أحد بعلم، ولا تحتقر صغيرا، ولا طارئا على المجال الثقافي. ولذا فإننا نراه قد احتضن كثيرا من المبتدئين وفتح لهم مكتبته، متيحا لهم أن يغترفوا منها ما شاؤوا، ونراه لا يبخل على طالب علم بكتاب منها على الرغم من شدة اهتمامه بكتبه التي اقتناها نتيجة تنقيب وأسفار، ومتابعة مستمرة. ثم إننا نراه مقبلا على من يسأله؛ يجيب شفاهة أو كتابة لا يمنعه من ذلك ضيق وقت أو عناء. لقد نذر نفسه لمهمة صعبة، ثم هيأها لأداء هذه المهمة، ولذا كان أثره في حركة النهضة الثقافية الكويتية قويا وباهرا.

●●●

ونعود إلى التفصيل بعد هذا الإجمال لنرى أن ما يشتمل عليه عنوان هذه الدراسة يضم ثلاثة محاور رئيسة هي:

- دوره في حفظ الفنون.
- دوره في حفظ ذاكرة الكويت الفنية.
- دوره في لجنة حفظ التراث الشعبي.

أولا: دوره في حفظ الفنون:

لأحمد البشر الرومي دور لا ينكر في حفظ الفنون

في الكويت، وفيما يلي إشارات سريعة إلى ما قام به في هذا المجال إذا نظرنا إلى الفنون بشكلها الواسع؛ فإن منها التراث الشعبي المتمثل في الشعر النبطي، وفي الأمثال الشعبية، وفيما يتعلق بالبحر من أمور، وقد كان أحمد البشر الرومي من أوائل الساعين إلى حفظ تلك الفنون.

أ- الشعر النبطي الكويتي:

ترك الرومي بخط يده مجموعات شعرية حفظت الكثير من هذه الأشعار، وجمع من دواوين الشعر ما لو اتيحت له فرصة نشره لكان ذخيرة طيبة في هذا المجال، ولكن القضاء كان أعجل إليه فتوفي قبل أن نستطيع الاطلاع على تلك الذخائر كما كنا نتمنى.

وقد أسهم الرومي في جمع شعر شاعر الكويت الكبير حمود الناصر البدر، وجمع ديوان الشاعر فهد بن راشد بورسلي، وأشرف على طباعة هذا الديوان كاتبا له مقدمة ضافية ذات نفع كبير. ولاتزال بعض مجموعاته تنتظر المتابعة من المهتمين الذين سوف يكون بإمكانهم إخراجها إلى حيز الوجود.

وكانت للرومي صلات قوية مع عدد من الشعراء النبطيين منهم فهد بورسلي، عبدالله السعد اللوغاني، وصالح السيد أحمد الرفاعي، وغيرهم، وكان يلتقي بهم ويستمع إلى أشعارهم، ثم يكتبها مكونا مجموعاته المهمة.

وقد ذكره أحد هؤلاء الشعراء وهو عبدالله السعد اللوغاني في قصيدة من قصائده دلت على أن أحمد البشر الرومي لم يكن مستمعا فحسب، بل كان مشاركا بما ينظم من شعر نبطي، ولكننا - للأسف - لم نطّلع على ما نظم، يقول اللوغاني ردا على صاحبنا (١):

أهلا هلا ياحي خط لفاني
من صاحب لي عد همَّال الأمطار
الصاحب اللي دايم مرحباني
أحمد بن بشر حجا الدار والجار
خطك ترى جاني وشفت المعاني
أنا اشهد أنك بالتماثيل بيطار

والشاعر بحسب ما هو واضح في قصيدته يرد على رسالة من الرومي قد ضمنها شكواه من تقلبات الزمان، وهذه الرسالة تتضمن إحدى قصائده التي لم نطلع عليها، وقد تبين لنا أنها قصيدة من واقع رد الشاعر اللوغاني عليها.

ومن هنا يتضح أن روح الشاعر هي التي دفعت به إلى الاهتمام بشعر غيره من الشعراء، وحرصه على جمع ما تفرق منه، ولعل من أهم الدلائل على عنايته بجمع الشعر النبطي؛ ما جاء في مذكراته يوم الحادي عشر من شهر نوفمبر لعام ١٩٥١م وهو قوله (٢): «مساء هذا اليوم ابتدأت بنسخ القصائد النبطية الموجودة عندي لجعلها في مجموعة».

ب - الأمثال الشعبية الكويتية:

أما في مجال الأمثال الشعبية فقد كان الرجل

حريصا منذ بداية حياته على جمع أكبر قدر منها، ويستطيع من يلقي نظرة على أوراقه التي تركها لنا أن يجد هذا الأمر واضحا، ففي كثير من تلك الأوراق يسرد الرومي عددا من الأمثال التي توصل إليها، فهو يلتقطها من أفواه الناس يوميا، ثم يُدرجها في أوراقه تمهيدا لجمعها الجمع النهائي الذي تبلور في كتاب ضخم ضم أربعة مجلدات، واشتمل على عدد كبير من الأمثال بلغ عددها ٢٢٠٦ أمثال.

وقد اشترك معه في إخراج هذا الكتاب بالصورة التي صدر بها الأستاذ صفوت كمال خبير الفنون الشعبية في وزارة الإعلام - آنذاك - حين عزمت هذه الوزارة على القيام بإعداد دراسة عن الأمثال الشعبية الكويتية وانضم أحمد البشر الرومي إلى هذا الجهد بناء على اقتراح من الأستاذ أحمد العدواني، فصارت مجموعة صاحبنا الضخمة هي بداية العمل الذي تمخض عنه صدور المجلدات الأربعة التي أشرنا إليها، ولقد جاء في مقدمة تلك المجلدات أن الجهة المختصة في الوزارة كانت قد جمعت خمسمائة مثل حين أُضيفت إليها الأمثال المقدمة من أحمد البشر، وإذا لاحظنا إمكان وجود تكرار بين ما جمعه وما جمعته تلك الجهة؛ فإننا سوف نجد أن الجهد الأكبر في جمع هذه الأمثال إنما هو من نصيب صاحبنا.

ويبدأ الكتاب بمقدمة كتبها الأستاذ صفوت كمال تحت عنوان «التواصل الثقافي في الأمثال العربية ومنهج

دراستها» بدأها بمدخل تاريخي حول الأمثال عند العرب، ثم تحدث عن مبحث الكتاب، وكيف بدأ أحمد البشر في جمع الأمثال الكويتية، وكيف بدأ العمل في هذا الكتاب مبينا مراحل إعداده وفق الخطة المتفق عليها بينهما. ولما كان تصنيف الأمثال في الكتاب قد تم على أساس مضاربها؛ فقد ختم الكاتب مقدمته بتحليل شمل كل المضارب التي دلت عليها الأمثال.

وبعد ذلك ساق المؤلفان مادتهما الغزيرة بعرض كل مَثَل مقارنا بصيغته في الكتب الأخرى أو في البلاد العربية، أو التراث العربي القديم، وبذلك جاءنا هذا العمل متكاملا يشهد بجهد أحمد البشر الرومي الذي قدم أكثر من سبعمائة وألف مثل، وأسهم إسهاما كبيرا في صياغة هذه المجلدات الأربعة.

جـ - المصطلحات البحرية الكويتية:

لقد أصبحت السفن الشراعية الكويتية بجميع أنواعها جزءا من التراث الشعبي الكويتي، وعلى ذلك فإن كل ما يتعلق بهذه السفن له ارتباط بهذا التراث، ولعل من أهم ما يمكن اعتباره متعلقا بها ما تحتوي عليه من قطع مختلفة الاستعمال، متعددة الأسماء، وما يحيط بها من أمور أو أعمال في وسط البحر أو على الساحل، ويعجب المرء حين يرى في اللهجة الكويتية العدد الهائل من الأسماء ذات العلاقة بالبحر أو بالسفينة الأمر الذي يدل في حد ذاته على مدى اهتمام البحار الكويتي بسفينته، ودرجة معرفته بما يحيط به وهو يصارع الأمواج سواء أكان ذلك داخل السفينة أم خارجها،

بحيث لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أطلق عليها اسما يعرفها به، مما يسهل عليه عمله، ويدعم النشاط البحري الجماعي الذي يقوم به هو وزملاؤه.

ولقد كادت هذه المسميات أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم المصطلحات تندثر لولا اندفاع أحمد البشر الرومي إلى جمعها وتصنيفها حافظا بذلك هذا التراث الشعبي الأصيل ضمن كتاب هو: **«معجم المصطلحات البحرية في الكويت».**

وقد طبع هذا الكتاب بعد وفاته بزمن طويل وبالتحديد سنة ١٩٩٦م، وأشرف على طباعته مركز البحوث والدراسات الكويتية فبذل فيه غاية الجهد حتى جاء وهو يكاد يكون كاملا من حيث التنسيق وإضافة الملاحظات وجودة العرض.

ولقد كان هذا الموضوع يشغل صاحبنا مدة طويلة، إذ إن رغبته في جمع أسماء أجزاء السفن الكويتية كانت تلح عليه، فظل يبحث في كل مكان ويتصل بمن بقي من البحارة ويراجع الكتب، بل ويرحل إلى خارج الكويت في سبيل جمع هذه المعلومات أو المقارنة بين ما هو متعارف عليه في الكويت وما هو متعارف عليه في الخارج، بالإضافة إلى خبرته الشخصية في هذا المجال، ولذا فقد جاء كتابه هذا وافيا بالغرض ومحتويا على ما يقرب من ألف مصطلح بحري ضمن أطر حددها المؤلف، وجعل سرده ووصفه للمصطلحات يتم من خلالها، وهي كما يلي:

أنواع السفن والقوارب، أجزاء السفينة، أدوات تستخدم في صنع السفينة، أدوات تستخدم على السفينة، أنواع الحبال، حمولة السفينة، مصطلحات العمل البحري، مهن بحرية، علاقات اقتصادية، مصطلحات ملاحية، الطقس، مسميات الرياح، مسميات البحر والصخور البحرية، حيوانات وأصداف بحرية، نباتات وطحالب بحرية، أسماء مواضع الغوص. أنواع اللؤلؤ، أزياء البحارة، الشّباك وأدوات صيد السمك، الأمراض البحرية وطرق العلاج الشعبي منها.

وإلى جانب ما قام به مركز البحوث والدراسات الكويتية من جهد مشكور بإخراج الكتاب في طبعة فاخرة فقد حرص إلى جانب الشكل على أن يكون الموضوع متكاملا، فقام كل من الدكتور يعقوب يوسف الحجي والأستاذ عبدالحميد البسيوني بمراجعته وضم مجموعة قيمة من الصور إليه، والربط بين أسماء المصطلحات المحلية وما قد يكون لها من أصل في العربية. كما قام أخي الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم بكتابة مقدمة وافية عرض فيها هذا العمل الكبير فكانت تلك المقدمة بمنزلة مدخل إلى الكتاب تحدث الكاتب فيها عن المؤلف والكتاب فأعطاهما حقهما من حسن العرض ومن التقريظ والإشادة.

●●●

كل هذه نماذج تصور جهد أحمد البشر الرومي في مجال حفظ الفنون، فالحرص على جمع الشعر

النبطي، وتدوين الأمـثـال الكويتـيـة، وتوثيق المصطلحات البحرية يمثل أعلى ما يمكن أن يسعى الإنسان الكويتي إلى حفظه، فهذه فنون كانت في طريقها إلى الانقراض، وكان من الممكن أن ننتظر بضع سنوات لنجد أنها صارت ذكرى غامضة لشيء شبه مجهول لولا اهتمام هذا الرجل الذي أوتي عزما شديدا، وحرصا لا يجارى على القيام بهذا العمل الذي حفظ به هذه الفنون الجميلة التي كان لابد من جهد رجل مثله حتى نتمكن من الحفاظ عليها.

ثانيا: حفظ الرومي لذاكرة الكويت الفنية

كان أحمد البشر الرومي حافظا لذاكرة الكويت بشكل عام، وكان اهتمامه بتاريخ وطنه كبيرا بحيث كان شغله الشاغل، وكانت عنايته بتسجيل الجانب الاجتماعي من هذا التاريخ واضحة، وفي أوراقه الخاصة التي سبق أن أشرنا إليها وهي التي كتبها على مدى حياته وبالتحديد من سنة ١٩٣٩م حتى سنة ١٩٨١م وهي السنة السابقة على وفاته دون الكثير من المعلومات التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت عليه طيلة هذه المدة مما يدل على اهتمام دقيق بهذا الأمر، ومواظبة لا تنقطع على تدوين هذه المعلومات التي أضحت كنزا من كنوز المعرفة بتاريخ الكويت السياسي والاجتماعي. وقد جاءت هذه الأوراق على هيئة يوميات يكتبها يوما بعد يوم فلا يدع في اليوم الذي يمر عليه شيئا مما يلفت نظره إلا كتبه،

وقد كان نظره ثاقبا في هذا الشأن بحيث دوّن أشياء لا يحفل بها الناس عادة، ولكنها عنده من الأهمية بمكان.

ولا نراه يكتفي بذلك إذ يحرص على تدوين بعض المعلومات في أوراق أخرى مثل ما كتبه عن النقد المستعمل في الكويت قديما، وعن الجمارك في عهد الشيخ عبدالله الصباح المتوفى في سنة ١٨٩٢م، وكان حديثه عن هذا الموضوع يشمل الجمرك البري والجمرك البحري، وقد أورد الكثير من التفصيل عن هذين المرفقين ذاكرا المسؤولين عنهما، وموقع كل منهما، وطبيعة الرسوم التي تتقاضاها الحكومة على الواردات وغير ذلك، وإذا أردنا أن نتتبع ما دونه أحمد البشر الرومي فيما يتعلق بكثير من الأمور التي كانت سائدة في الكويت قديما ولم يغفل عن تسجيلها؛ فإننا سوف نحتاج إلى تفصيل كثير ولكننا نود هنا أن نعود إلى موضوعنا الخاص بحفظه لذاكرة الكويت الفنية، وذلك وفق ما يلي:

١- عني بتسجيل عدد من الأهازيج الشعبية التي كان الناس يرددونها في مناسبات مختلفة، ومن ذلك أهزوجة «توب توب يا بحر»، وهي من الأهازيج المرتبطة برحلات الغوص، وقد شرح بالتفصيل المناسبة التي تقال فيها بادئا بالحديث عن الغوص ذاته، وقد كان الغوص في الوقت الذي يعنيه أحمد البشر من أهم موارد الرزق في الكويت، وكان «القفال» حيث تعود السفن كلها في وقت واحد ذا

أهمية كبرى عند الناس، يقول الرومي (١): «وإن عَلِم شيوخ المدينة ونساؤها بقرب يوم قفالها إلا أنهم لا يعرفون اليوم نفسه على وجه التحديد، لأن ذلك اليوم لا يعلمه بالدقة إلا زعيم الغواصين كما ذكرت، أما طريقة إعلان القفال فهو أن يرفع زعيم الغواصين العلم الكويتي، ويطلق مدفعا إيذانا بانتهاء الغوص، ويحدث هذا فجأة دون علم أحد حتى بحارة سفينة رئيس الغواصين».

ثم تحدث البشر عن الأيام الثلاثة السابقة على يوم القفال المنتظر حيث تتقدم الفرق النسائية الشعبية إلى ساحل البحر (١) «ويجتمع عليهن الكثير من النساء والأولاد والفتيات للتفرج على أغنية «توب توب يا بحر» تتقدم زعيمة توب توب يا بحر وترفع عقيرتها بلحن خاص بقولها «توب توب يا بحر، أربعة والخامس دخل»، والأربعه تعني بها الأشهر التي مرت على غياب الغواصين، فيرد المجتمعون على الزعيمة الجملة نفسها، «توب توب يا بحر أربعة والخامس دخل»، فتصفق الزعيمة و تصفق معها فرقتها، وتواصل غناءها أمام الساحل مبتكرة بعض أسجاع تتفق قوافيها مع بعض أسماء ربابنة السفن التي في الغوص فمثلا تقول: «يا القازهات بوقماز» ويرد عليها المجتمعون توب توب إلخ «يا الدانه جري حسين من آذانه»، ويرد الباقون توب إلخ «يااللومي هات برومي». توب إلخ. إنها أسجاع ليست ذات معنى ولا يمزها إلا الرنة الموسيقية وفي خلال كل هذه الأسجاع والتوب توب يرددون هذه

الجملة «يا الله تجيبهم خاطفين ابجيبهم»، والجيب نوع من أنواع أشرعة سفن الغوص، فإذا جاء الصبح وأشرقت الشمس ولم يأت أحد من الغواصين أو لم يحدث القفال، أعيد التوب توب في الليلة الثانية.

أما الليلة الثالثة إذا لم يحدث القفال فمعنى ذلك أن البحر لم يبد التوبة فيأتي بالسفن، إذن لا بد من تأديبه. وعليه فإن فرقة التوب توب تجتمع بعد المغرب على الساحل، ويجتمع الكثير من النساء المتفرجات وبعض الرجال والأولاد، فتقوم جماعة التوب توب بإحضار الوقود وتشب (٢) النار على الساحل ويؤتي بهيب، والهيب قضيب من الحديد طوله أكثر من متر وسمكه سمك الذراع ويدس في النار حتى إذا احمر سحب من النار بين الغناء والتصفيق ودس في ماء البحر، ومعنى ذلك أنهم يكوون البحر فيتألم وفي خلال دس الهيب في الماء يصرخون توب توب توب ويرددون لفظة توب فقط وهذه نهاية توب يا بحر، وفي الغالب تقدم سفن الغوص في اليوم الثاني من العملية، ذلك أنهم يعملونها وهم على علم من أن سفن الغوص لن تتأخر عن هذا اليوم. ولست أدري من أين أتت عادة توب توب يا بحر ولكنها اليوم انقرضت وستُنسى تماما».

وسجل أيضا أهزوجة تقال إذا شحت الأمطار في وقت الشتاء، وكأنها دعوة إلى هطول المطر، هي: «أم الغيث»، يقول الرومي: ومعنى أم الغيث أم المطر ويقوم بهذه العادة بنات الحي الصغار، أما زمانها

فهو في فصل الشتاء إذا شحت السماء بالمطر واستغاث الناس في المساجد خوفا من الجدب، ففي مثل هذه الحالة تجتمع بنات الحي اللائي لم يتجاوزن الثانية عشرة من أعمارهن، ويضعن صليبا من الخشب يصنعن له رأسا ووجها من الخرق البالية ويرسمن على الوجة الأنف والعينين والأذنين ويلبسنه ثوبا، وهذا الهيكل هو المسمى بـ (أم الغيث)، يجتمع على هذا الهيكل بعض من بنات الحي ويحملنه ورأسه إلى أعلى ويقفن به على الأبواب ينشدن أغنيته المشهورة.

يا أم الغيث غيثينا

بلِّى ابشيت راعينا

وتكرر هذه الجملة بصوت عال جميع البنات على كل باب من أبواب بيوت الحي ومعهن ماء يرششن به وجه وجسم هذا الهيكل.

فيتبرع أصحاب البيوت لهؤلاء البنات أي أن أصحاب كل بيت تقف البنات عنده يعطونهن شيئا من مؤن البيت أو يسألهن أصحاب البيت عن حاجتهن، فهذا بيت يعطيهن الأرز وآخر البصل وآخر الأفاويه وآخر الملح وآخر الوقود وآخر الدهن، فإذا انتهين من تجوالهن على البيوت وحصلن منها على حاجتهن قعدن في زاوية من زوايا الشوارع وأخذن يطبخن ما تحصلن عليه فيأتين بالقدر والماء ويطبخن الأرز ويأكلنه في الشارع، وباعتقاد هؤلاء البنات أن المطر ينزل بمثل هذه العادة حيث إنهن أشعرن أم الغيث بحاجتهن إلى الغيث، وهذه

العادة انقطعت منذ خمسة وعشرين عاما تقريبا» (١).

ويهمنا أن نذكر أنه قام بكتابة هذا النص في سنة ١٩٥٣م، ومعنى ذلك أنه يكتب عن أمر مر على انقطاعه حتى اليوم اثنان وسبعون عاما الأمر الذي يدلنا على قيمة ما قام به الرومي من تدوين.

وننتقل معه إلى أهزوجة أخرى هي: «اطريف اطريف يا اهل البيت» وهي مرتبطة بعادة شبيهة بالعادة التي تجري عند انحباس المطر وهي «أم الغيث» ولكن هذه العادة متعلقة بموسم الحج، يقول الرومي (١): «اطريف اطريف يا اهل البيت أي اعطونا طرفا طرفا يا أصحاب البيت، وموسم هذه العادة هي أيام استعداد الحجاج للذهاب إلى الحج وليس بها هيكل كأم الغيث، وإنما تجتمع البنات ويطفن على البيوت مرددين هذه الأنشودة:

(اطريف اطريف يا اهل البيت. عطونا الله يعطيكم. بيت مكة يوديكم يا مكة يا المعمورة، يا أم السلاسل والذهب يا نورة. واحج بك يا يمه. ووديك قبر محمد. في قبة مبنية، صلوا عليه وسلم. فيها حسن عطية يفك الكيس يعطينا. لو ما حسن ما جينا).

فيعطيهن أصحاب كل بيت شيئا مما في بيتهم مما يصنع منه الأكل فيجتمعن في أحد الشوارع ويطبخن ما يجتمع لديهن ويأكلنه».

ثم يسجل لنا الرومي أهزوجة رابعة كانت متداولة بين الأولاد في اليوم السابق على يوم العيد وهي

التي تقول «كاسيرو دله أربع آنات دله» وهذا ما سجله عنها (٢): «قبل العيد بيوم واحد (عيد الفطر أو الأضحى) يجتمع الأولاد صباحا وبيد كل واحد منهم رمح برأسه علم، ويتجولون بين البيوت يخرجون من بيت ويدخلون البيت الآخر، فإذا دخلوا البيت وقفوا في الساحة وأخذوا يرددون جملة (كاسيرو دله) ويضربون الأرض برماحهم ويدورون، فيعطيهم أصحاب البيت شيئا من النقود يقتسمونه عصر اليوم بعد نهاية (كاسيرو دله) وأعتقد أنها عادة قديمة يجمع الأولاد لهم فيها بعض النقود لصباح يوم العيد.

وينتقل من هذه الأهازيج إلى موضوع آخر، فقد حرص على تسجيل أغاني الحدادين، لأنه سمعهم حين مر على محالهم، وهم يرفعون أصواتهم بغناء خاص، ونغمات تتماشى مع عملهم الذي يعتمد على جهد بدني كبير. وعرف أن مهنتهم هذه إلى زوال بسبب التغيير الذي طرأ على البلاد في شتى المجالات حتى أصبح ما يقوم به هؤلاء الرجال بذلك الجهد المبذول، يرد إلى البلاد من مصادر خاصة يقبل على إنتاجها الناس تاركين وراءهم الإنتاج المحلي، وعرف الرومي - أيضا - أن غناءهم الذي لفت سمعه، واسترعى انتباهه سوف يسلك الطريق نفسه، وسوف يأتي يوم لا أحد يعرف فيه شيئا عن هذا الغناء وعن الذين يؤدونه، فحرص على أن يكون له دور في حفظ هذا الفن الجميل، وأخذ يبحث عن الذي يدله على ما يريد، فكان أن

طلب من صديقه المرحوم عبدالرزاق البصير أن يعينه على ذلك، ولم يخب هذا الرجل ظن صاحبه حين قدم إليه السيد صالح علي الحداد الذي أمده بمعلومات قيمة عن هذا الموضوع، وهكذا دون أحمد البشر ما حصل عليه من السيد صالح تحت عنوان أناشيد الحدادين وهو ما أدرج في الكتاب الخاص بأوراقه، وقد تناول فيه ما يلي (١):

أ - لمحة قصيرة عن الحرف في الكويت قديما ذكر فيها أن هناك ثلاث حرف متلازمة هي: حرفة الغوص وحرفة القلافة وهي بناء السفن والنجارة بشكل عام، وحرفة الحدادة.

ب - بيَّن أن الحدادة كانت تعتمد على جهد ثلاثة أشخاص يتعاونون على العمل فيما بينهم وهم: الأستاد وتنطق هذه الكلمة بالدال المهملة، وهو رئيس هؤلاء الثلاثة، وموجههم في عملهم، وكان يمسك بإحدى يديه مطرقة صغيرة، وفي الأخرى كماشة، ثم الضرَّاب وهو الشخص الذي يستعمل المطرقة الكبرى، ويمسك بها بكلتا يديه وهو مرتبط في عمله بالأستاد. فالنفاخ الذي يمسك بالمنفاخ ليغذي الكور بالهواء من أجل إشعال الفحم المستخدم في إحماء الحديد.

جـ - يجتمع الثلاثة على العمل فيكون الأستاد مقابلا للضراب، بينما يجلس النفاخ في الناحية اليسرى للأستاد.

د - يستهل هؤلاء الثلاثة العمل منذ الصباح الباكر بادئين بذكر الله سبحانه، والصلاة على النبي

والتسبيح بكلمات يرددونها مثل: يا فتاح يا عليم، اللهم صل على محمد وآل محمد، يا الله على بابك لا خاب طلابك... وهكذا.

تنتهي فترة العمل هذه في العاشرة صباحا حيث يتوقفون لتناول وجبة إفطار خفيفة، وأخذ قسط يسير من الراحة.

هـ - يعودون - بعد هذه الاستراحة - إلى العمل، وتكون هذه الفترة مقترنة بالأناشيد التي تشتمل على قصائد في الغزل أو الشكوى يرددونها بطريقة خاصة، وبلحن مميز.

و - وعلى سبيل المثال فإن هذا الجزء من الزهيرية التالية (١):

يا من على اللي مضوا زاد البكا وادمن
ندّت جروح القلب من ذكرهم وادّمن

تنشد على الشكل التالي:

الأستاد: يامن على اللي مضوا.
الضراب: الله يا حي.
الأستاد: زاد البكا وادّمن.
الضراب: الله يا حي.
الأستاد: ندّت جروح القلب.
الضراب: الله يا حي.
الأستاد: من ذكرهم وادمن.
الضراب: الله حي.

وهكذا تُؤدى الأبيات في نغم رتيب، قد لا تتضح للسامع ألفاظها، ولكن رنة اللحن تبقى في ذهنه لأنها قد صدرت من نفوس تعاني أشد العناء

وتحـاول أن تزيح بعـضـا مما تحس به عن طريق انشغالها بهذا النوع من الغناء.
ولا ينسى أحمد البشر الرومي الاهتمام بأناشيد فئة أخرى من فئات العاملين في مجال آخر من مجالات الحياة في الكويت القديمة، وهذه الفئة هي ما يطلق عليهم اسم الحمّارة، وهي تسمية تطلق على أولئك الذين كانوا في ما مضى يجلبون المياه إلى البيوت بواسطة الحمير، وكان هؤلاء يخرجون إلى موارد المياه في ظاهر البلد حيث يتولون بوساطة حميرهم تزويد الأهالي بما يحتاجون إليه من مياه، وهم في أثناء هذا العمل الشاق ينشدون أناشيد ارتبطت بهم، وأصبحت تردد بين الناس نقلا عنهم. فكان أن قام صاحبنا بمتابعة ما ينشدونه، واستعان بالسيد علي بن صالح البشر الرومي الذي كان حريصا على أن يجمع أكبر قدر من هذه الأشعار التي جاء منها قولهم (١):

١ - يا زيد غن وْطَوِّحْ
جاك السحاب مْروِّح
٢ - ابني بيتك يا الخبله
جاك المطر من قبله (٢)
٣ - يا ابنيه يا بنون
وين أهلك ينزلون
هم ورا الما ولا دون
٤ - الله يلوم اللايمْ
تسهر عيونه دايمْ
تسهرْ ولكن نايمْ

وهي كما نرى أهازيج لا تزيد على البيت والبيتين تتردد على ألسنتهم، ثم ينتقل صداها معهم أينما انتقلوا، وهم يؤدون مهمتهم التي هي مصدر رزقهم. وهنا يعلق أحمد البشر قائلا: « هذه أغان رويت شفهيا من بعض الحمَّارة الذين كانوا سابقا يجلبون المياه إلى البيوت، وأغانيهم هذه تقال على الآبار عند متح الدلاء، ولكن الملاحظ أن هذه الأغاني ناقصة ومحرفة شأن كل ما يرويه أكثرية العامة» (١).

أما العمل الذي كان قمة أعماله فيما يتعلق بحفظه لذاكرة الكويت الفنية فهو قيامه بتسجيل تراث الفنان الكويتي يوسف البكر المتوفي في سنة ١٩٥٥م، وكان هذا الفنان قد اهتم بالعزف على العود، وحفظ آثار وألحان الشاعر الفنان عبدالله الفرج، نقلا عن أخيه خالد البكر، الذي كان ملازما لعبدالله الفرج، وبذلك فقد سجل الرومي ليوسف البكر الألحان الجميلة المتسلسلة من عبدالله الفرج، إلى خالد البكر، إلى يوسف البكر، وكانت أكثر من ستين أغنية ما بين صوت، واستماع، وتعتبر ذخيرة فنية مهمة وتاريخا ناطقا للموسيقى في الكويت، ودول الخليج الأخرى.

وقد كان اهتمام أحمد البشر الرومي بالموسيقى الكويتية كبيرا، وكان حريصا على ارتياد المكتب الذي أنشئ في مقر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من أجل توثيق هذا النوع من الفنون تحت إشراف فنان قدير هو الأستاذ أحمد

علي الذي كان معجبا جدا بصاحبنا مستفيدا من معلوماته التي لا تنفد في هذا المجال.

وقد ظهر الرومي مؤرخا للموسيقى الكويتية حين كتب مقدمة لكتاب أصدره الأستاذ أحمد علي تحت اسم «الموسيقى والغناء في الكويت» (٢)، ففي هذه المقدمة سَرْد لتاريخ الموسيقى في الكويت منذ زمن الفنان عبدالله الفرج المولود في سنة ١٨٣٦م، وقد تحدث الرومي عن هذا الفنان ذاكرا نشأته، ودراسته وخبراته في الموسيقى، ومدى استفادته من الفنانين الهنود واليمنيين الذين كان على صلة بهم.

ومن المعروف أن عبدالله الفرج الذي كان يعيش في الهند منذ انتقل والده إليها وكوَّن فيها ثروة كبيرة، قد عاد إلى وطنه بعد نفاد هذه الثروة بوفاة والده، وعدم قدرته هو على التصرف الحكيم بها، وهنا يقول الرومي كلمة دلت على مدى تقديره للفن وتعلقه به: «وعندما نفدت ثروته عاد إلى الكويت لا يحمل معه غير فنه، وهو خير لنا من ثروته لو بقيت، وفقدنا عبقريته في الموسيقى والشعر الشعبي الرائع».

ويستمر الرومي في روايته قائلا (١) :«كان لعبدالله الفرج ديوان يزوره فيه بعد المغرب عِلْية القوم حتى أذان العشاء، وبعد ذلك يزوره في ديوانه هواة الفن، وله غرفة خاصة سماها (أَدخينة) وهي الغرفة المعدة للعزف، وكان ممن لازمه الموسيقار إبراهيم اليعقوب، الذي أطال صحبته، بل لازمه ملازمة الظل، حتى كان يدعوه (والدي) فأخذ عنه فنه،

وأجاده إجادة تامة. ولما توفي عبدالله الفرج سنة ١٩٠٣م (٢) حل محله في الكويت، وفي أواخر أيام عبد الله الفرج، كان يشهد مجلسه الفنان خالد البكر، وكان وقتها في ريعان شبابه، وكان من هواة هذا الفن.

بعد أن رحل عبدالله الفرج عن دنيا الناس، بقي إبراهيم بن يعقوب يحمل فنه ويؤدي أداءه حتى علت به السن، وعجز عن العزف وسكن جزيرة فيلكا ومات فيها عن عمر يتجاوز التسعين.

أما خالد البكر فكان بيته في حَيِّنا وقريبا من بيتنا وفي منتصف عمره انتقل إلى بيت في شارع دسمان الحالي. فتح خالد البكر ديوانه لمريديه، وكانوا من علِّية البلد ووجهائها وكان أعزب يعيش في بيته وحده، وكان أخوه يوسف البكر يسكن معه في بيته الذي ولد فيه قبل أن ينتقل خالد البكر إلى بيته في شارع دسمان وكان ممن لا يتغيبون عن حفلاته الليلية، فأخذ عنه فنه حتى أتقنه، وتوفي خالد البكر حوالى سنة ١٩٢٥م تقريبا إذ لم أجد أحدا سجل عام وفاته.

بقي يوسف البكر في البيت القديم وفتح الديوان لمريديه وكان ديوانه لا يخلو من أهل الحي لسماع الموسيقى والزفن على الأصوات، وقد سألت الذين عايشوا الاثنين عن أيهما أجود؟ فقالوا لا نفرق بين الاثنين فكأنهما أسطوانة معادة.

وكنت أزور يوسف البكر في ديوانه وكان يُعزني ويُكرِمُني عند زيارتي له وكان عمره حوالى الثمانين

فكنت أفكر كثيرا كيف نحفظ هذا التراث لو مات يوسف البكر؟ وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٥٣م.
ومن حسن حظي أنني زرت في تلك الأيام الشيخ جابر العلي الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الإعلام حاليا فأهداني مسجلا جديدا وكان من أوائل المسجلات التي وصلت إلى الكويت ففرحت به فرحا شديدا. فاشتريت عددا من الأشرطة وذهبت إلى ديوان يوسف البكر لأسجل له بعضا من أصواته فرفض في بادئ الأمر، فأقنعتُه أن نسجل صوتا واحدا ليسمعه فوافق على ذلك، وعندما سمع صوته ارتاح وطرب وقال كأنني أسمع صوت أخي خالد فوافق على تسجيل كل ما يعزفه من أصوات واستماعات حتى أنني أبقيت المسجل في ديوانه، وفي كل ليلة أزوره لأسجل ما يعزفه وأسمعه ما سجلته، وقد سجلت له أكثر من ستين أغنية ما بين صوت واستماع، ولم أستنزف كل ما عنده، ذلك أنه ضعف ومرض، وفي يوليو سنة ١٩٥٥م انتقل إلى رحمة الله تعالى».

وفي المقدمة ذاتها يتحدث الرومي عن آلة العود، وكيف وصلت إلى الكويت ناقلا حديثه عن رواة اتصل بهم، ووصفهم بأنهم من المسنين، وأن اتصاله بهم كان قبل أربعين سنة من كتابته لتلك المقدمة بتاريخ الخامس عشر من شهر مارس لسنة ١٩٨٠م.
وهذا توثيق لتاريخ هذه الآلة في الكويت كما رواه أحمد البشر، يقول: لم يتيسر لي ممن اتصلت بهم منذ أكثر من أربعين سنة من المسنين من ذكر لي أن

هناك من يعزفون على العود في الكويت قبل عبدالله الفرج، ولم أقصد أن العزف على العود كان غير معروف في الكويت في ذلك الحين. إلا أن الموجودين كانوا غير مشهورين. وكان العود الهندي المصنوع من قطعة واحدة من الخشب معروفا في ذلك الزمن، وبقي من يعزف عليه من الكويتيين حتى الثلاثينيات، وكان المسافرون يجلبونه من البحارة عند عودتهم إلى الكويت. ولما شاع في الكويت العود الحالي - ولا أدري متى كان ذلك؟! - كانوا يسمونه العود الشامي نسبة إلى الشام التي جلب منها أول عود من هذا النوع إلى الكويت - على ما أظن - وعند ذلك اختفى العود الهندي من الكويت لرداءته».

ولسنا في حاجة - بعد هذا - إلى تكرار القول عن الدور الذي قام به أحمد البشر الرومي فحفظ به ذاكرة الكويت الفنية. ولكننا نضيف أن هذا الرجل كان محل تقدير في الكويت لأسباب عدة كانت منها مبادراته المتعددة في هذا المجال، ولذلك فقد استدعاه أمير البلاد الحالي حين كان وزيرا الشيخ جابر الأحمد الصباح في يوم السبت الموافق ١٩٧٨/١١/٣٠م ليكلفه هو والأستاذ أيوب حسين بمهمة تتعلق بالتراث الشعبي، يقول البشر (١): «فدخلت عليه أنا وأيوب حسين فعرض علينا القيام بعمل إحياء الفولكلور الكويتي وذلك بكتابة الألعاب الكويتية، والطبخات الكويتية وإحياء بناء السفن من قِبَل أهلها، فوعدناه على أن ندرس الموضوع».

ويضيف البشر: «وهذا اليوم بتاريخ ١٩٧٩/١/١٦م تلقيت تلفونا من قصر السيف يطلبون مني مقابلة صاحب السمو غدا في الساعة العاشرة والنصف، ولا أدري ما سيُبحثُ في الاجتماع، وكنا جلسنا في قصر السيف أنا وحمد السعيدان وسيف مرزوق الشملان وأيوب حسين ثلاث جلسات وجمعنا محصل الجلسات الثلاث في محضر واحد وقدمناه إلى صاحب السمو، وفي اليوم ١٩٧٩/١/١٦م قابلنا صاحب السمو وأبدى لنا ملاحظاته على المحضر فوافقناه على ذلك، وقال: «أمرت بتنفيذ الأشياء التي لا تحتاج إلى دراسة والباقي سينفذ بعد دراسته».

فأي شهادة لهذا الرجل أكبر من اهتمام رأس الدولة في الكويت به، وتكليفه بالمهمة التي تحدثنا عنها.

ثالثا: دور الرومي في لجنة حفظ التراث الشعبي

اشترك أحمد البشر الرومي - طوال حياته - في عدد كبير من اللجان، في أعمال متفرقة بعضها يخص ما يحبه وهو مجال الفن والأدب والتاريخ، وبعضها الآخر بعيد عن ذلك. وقد سبق أن نوهنا إلى مشاركاته تلك فقلنا إنه في الخامس عشر من شهر مارس لسنة ١٩٤٣م اختير عضوا في لجنة إحصاء الأجانب في البلاد، وشارك في الثامن من شهر نوفمبر في إنشاء أول مطبعة في الكويت هي «مطبعة المعارف» وكان عضوا في لجان الإعداد للانتخابات النيابية في سنة ١٩٦٣م وعضوا في

لجنة تحقيق الجنسية التي انتهى عمله فيها في التاسع من شهر مايو لسنة ١٩٦٧م، وكان قبل ذلك كله في بداية الخمسينيات عضوا بمجلس إدارة المعارف، وشارك في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي أنجزت أول عمل لها في سنة ١٩٦٧م، وكانت أولى جلساتها بتاريخ الثامن والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م، واشترك في لجنة التراث العربي التي أنشأتها وزارة الإعلام وانتهى عمله فيها في الثامن من شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٩م، وأسهم في لجنة اختيار النشيد الوطني في سنة ١٩٦٧م، وقام بمهمات رسمية كثيرة ذات علاقة بالتعليم أو النشاط الثقافي، وكان عضوا في عدد من لجان تحكيم المسابقات الثقافية، ومستشارا يعتمد عليه، تستشيره الهيئات المختلفة في كل ما يتعلق بتاريخ الكويت وتراثها. وكانت له عناية باستكشاف كل جديد، وله صبر عظيم على التجريب والمتابعة، فهو إلى جانب ذلك كله معني بالزراعة وتربية الأسماك وتربية الحيوان وملاحظة الطيور والحشرات، مُولّع بالتصوير، محب للرحلات يجد فيها مجالا واسعا للمعرفة والاطلاع.

ولكل ما تقدم فإنه لم يكن مستغربا أن يقوم بجهد في حفظ التراث الشعبي، ورعاية الفنون الشعبية بكل أنواعها. وبغض النظر عن جهوده الفردية التي وردت عنها إشارات متعددة فيما تقدم، وتلك التي ذكرها ضمن ذكرياته التي أشرنا إلى مصدرها، فإن

الرجل قد أسهم بشكل رسمي في لجنتين من أهم اللجان الحكومية التي أنشئت من أجل حفظ التراث الشعبي، وقام بدوره كاملا في هاتين اللجنتين، فقدم خبراته، ومعارفه المتعددة، وآراءه التي كانت محل تقدير المشاركين معه وكان ذلك كما يلي:

١- مشاركته في اللجنة المشرفة على مركز رعاية الفنون الشعبية التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكان ذلك منذ تأسيس هذا المركز في سنة ١٩٥٦م، ففي ذلك الوقت حرص الأستاذ حمد الرجيب بصفته وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على أن يقوم هذا المركز بدور في حفظ التراث الشعبي الكويتي فهيأ له كل الإمكانات المتيسرة، ووضع له لجنة مشرفة كان فيها أحمد البشر الرومي، وأحمد العدواني، وأحمد باقر، وكان هو شخصيا كثير التردد على المركز من أجل المشاركة في أعماله، ومن أجل إعطاء دفعة معنوية للعاملين فيه حتى يتمكن من تحقيق الغرض من إنشائه.

وكان لأحمد البشر الرومي دور كبير في إنجاح هذا المركز، وتحقيق أهدافه، وكان ملازما للعاملين فيه حتى بعد أن تحول إلى مؤسسة قائمة بذاتها، فقد رأيناه يكثر التردد على هذه المؤسسة، ويرتبط بالعاملين فيها بكثير من روابط المحبة والتقدير، ويشاركهم في كثير من الأعمال في المجال الذي أحبه، ويكفي أن نعرف أن كتابه الكبير الخاص

بالأمثال الشعبية الكويتية إنما جاء نتيجة هذا الارتباط، ففي هذه الهيئة التي أُلحقت فيما بعد بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كانت جلسات العمل التي تمخضت عن هذا السفر الثمين تتم .

أما ما يتعلق بمركز رعاية الفنون الشعبية فقد كانت وزارة الشؤون الاجتماعية تفخر بوجوده بين مؤسساتها وتفرد مجالا للحديث عنه في تقاريرها السنوية، فمن ذلك ما جاء في أحد هذه التقارير، وهو: «وقد كان في سنة ١٩٥٦ مولد مركز رعاية الفنون الشعبية الذي أصبح فيما بعد مركز انطلاق الأغنية الكويتية في ثوبها الجديد مسايرة للأغنية العربية الحديثة محافظة على أصالة الألحان الموسيقية الكويتية القديمة. ثم كان هذا المركز خلال السنوات الماضية طريقا نحو كشف الخامات الفنية الصالحة وتقديمها للجمهور في الشكل المناسب.

ويضم المركز التسجيلات الآتية:

١١٩ من أغاني وأصوات قديمة.

١١٨ من أغاني ومعزوفات حديثة.

٦٤ من أغاني البحر.

٣٧ من الأغاني الشعبية للأفراح.

٦٥ من الأغاني الشعبية من بعض الدول العربية الشقيقة.

٤٠ تسجيلا خاصا بالأدب الشعبي والشعر.

وفي سنة ١٩٦١م أورد تقرير هذه الوزارة بيانا آخر عن المركز جاء فيه: «أنشأت الوزارة في سنة ١٩٥٦ مركزا لرعاية الفنون الشعبية يهدف إلى حفظ التراث الشعبي من الضياع ونشره مطورا بالطريقة التي تحفظ عليه أصالته، وبهدف آخر هو رعاية الفنانين الشعبيين وتشجيعهم على التطور، واكتشاف المواهب الفنية الجديدة وتطويرها.

والفنون الشعبية تتناول الموسيقى والغناء والحركات الإيقاعية سواء ما اتصل منها بحياة البر أو البحر، والأدب الشعبي من شعر وقصص وأمثال دارجة، والفنون التشكيلية كصناعة السفن والعمارات وأنواع الزي المختلفة وأدوات الزينة.

ومازال المركز يؤدي خدماته في ربط ماضي المجتمع بحاضره، وقد أسهم بوجوده في خلق جيل جديد من الفنانين الذين يعبرون عن واقع المجتمع الكويتي».

ولما جاءت سنة ١٩٦٦م كانت أكثر أعمال مركز رعاية الفنون الشعبية قد تبلورت، وبدأ إنتاجه يتقدم معلنا عن نفسه وعن هذه المؤسسة الرائدة فجاء في التقرير الذي أصدرته وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لهذا العام: «وبالمركز أيضا مجموعة من التسجيلات الخاصة بالأدب الشعبي.

ويتبادل المركز مع مراكز الفنون الشعبية في الخارج تسجيلات الأغاني الشعبية وقد أصدر المركز في الفترة الأخيرة عدة كتب ودراسات فنية منها كتاب «**ألحان من الكويت**» ويضم مجموعة موسيقية

لبعض الأغاني القديمة والحديثة، وكتاب «**في الأدب الشعبي**» يضم مجموعة من قصائد الشاعر الشعبي إبراهيم الخالد الديحاني، ويهتم المركز حاليا بإعداد دراسات عن الفنون الشعبية في الكويت تصدر قريبا في أكثر من كتيب».

وهناك أعمال أخرى لهذا المركز أنجزت فيما بعد هذه السنة، وكان أحمد البشر الرومي مواكبا لها مشاركا فيها، ويكفي أن نقول إنه كان إلى حين وفاته ملتزما بزيارة المركز ثلاثة أيام في الأسبوع هي السبت والاثنين والأربعاء، يتابع فيها الأعمال التي كان مهتما بها في مجال الفنون الشعبية، والتراث الشعبي بشكل عام، ويسعد وهو يرى البذرة التي غرسها هو وزملاؤه في سنة ١٩٥٦م، وقد استحالت إلى شجرة باسقة ذات ثمر وظلال.

٢- مشاركته في لجنة التراث الشعبي، وهي لجنة أنشأتها وزارة الإعلام في سنة ١٩٦٤، وكان وزيرها في ذلك الوقت هو المرحوم الشيخ جابر العلي السالم الصباح، وهو معروف باهتمامه بأمور التراث الشعبي، وله متابعة لهذا الأمر بدت نتائجها واضحة في برامج الإذاعة والتلفزيون، والأنشطة الفنية الشعبية المصاحبة، وقد وجد أن في تشكيل هذه اللجنة دعما لجهوده في مجال النهوض بالحركة الفنية في الكويت بشكل عام، وبحركة الحفاظ على الموروثات الشعبية فيها بشكل خاص.

وقد كان أول شخص يفكر فيه الشيخ لهذه المهمة هو أحمد البشر الرومي الذي كان له في ذلك

الوقت أنشطة واضحة منذ شارك قبل تشكيل هذه اللجنة باثني عشر عاما في عضوية اللجنة المشرفة على مركز رعاية الفنون الشعبية الذي تحدثنا عنه آنفا.

وقد بقيت لجنة التراث الشعبي تمارس عملها المرسوم لها في وزارة الإعلام فترة، إلى أن جدت في هذه الوزارة تغييرات كبيرة أدت إلى توقف الكثير من أعمال لجانها من أجل إعادة التنسيق بين هذه اللجان، وإعادة النظر في أعمال الإدارات المختلفة بشكل عام، ففي شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٩م، أُبلغ أحمد البشر الرومي، بموجب رسالة من وكيل وزارة الإعلام بتوقف أعمال هذه اللجنة، وتحويل صلاحياتها إلى الأستاذ أحمد العدواني الذي كان قد انضم إلى هذه الوزارة بصفته وكيلا مساعدا للشؤون الثقافية بها، الأمر الذي أصبحت فيه المسائل المتعلقة بالتراث الشعبي والتراث العربي من اختصاصه. والجدير ذكره أن هذين الفرعين قد انتقلا عند تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إلى هذا المجلس الذي أصبح العدواني أمينا عاما له، والجدير ذكره - أيضا - أن أحمد البشر لم ينقطع عن تقديم ما يطلب منه لخدمة التراث في المجلس بفرعيه، ولا عن متابعة ما يطلب منه من عمل لصالح مركز رعاية الفنون الشعبية الذي انضم في هذه الفترة إلى المجلس الوطني المذكور.

خلاصة

في خاتمة المطاف نتوقف عند بعض النقاط التي لا بد من إجمالها فيما يتعلق بأنشطة أحمد البشر الرومي الثقافية وأثره في نهضة الكويت في هذا المجال، وما استتبع ذلك من محافظته على التراث الشعبي بما فيه الفنون الشعبية المختلفة، وكذلك إسهامه في أعمال الهيئات المتخصصة التي تتمشى أهدافها مع طموحه.

وهذه هي النقاط التي نرى العودة إليها هنا مرتبة بحسب ورودها السابق:

١- كان الرومي من أوائل الذين شاركوا في النشاط الثقافي الكويتي الذي سجل ظهوره الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت»، وكان الرومي أحد الشباب الذين قدمهم الرشيد لقرائه قاصدا الدلالة على وجود نهضة يقودها الشباب في كويت تلك الأيام التي نشر فيها كتابه المطبوع في سنة ١٩٢٦م.

٢- كان الرومي من المولعين بالقراءة، ومتابعة كل ما يصدر من كتب أو مجلات، وقد عَبَّر عن حبه للصحف بأبيات جميلة قدمنا طرفا منها.

٣- كان الرومي كثير الترحال، وفي كل رحلة من رحلاته تكون المكتبات هي المقصد، وقد كون بذلك مكتبة عامرة بمختلف الموضوعات، وهي وحدها تدل على حبه للاطلاع من جهة، وأن ثقافته موسوعية يدل عليها تنوع مقتنياته من الكتب التي اشتملت على مختلف قضايا العلوم والآداب والفنون من جهة أخرى.

٤- كان مشاركا في الكثير جدا من الأنشطة الحكومية والأهلية في مختلف المجالات وكان منها - بالطبع - المجال الثقافي بمعناه العام.

٥- ترك لنا ثروة ثمينة من المؤلفات تضمنت موضوعات ذات أهمية كبيرة، وأشرف على عدد آخر من الكتب كان فيها كاتب المقدمة، والموجه، والمراجع.

٦- كانت أوراقه الخاصة التي صدرت على هيئة مذكرات، صورة صادقة للكويت في زمنه، سجل فيها الكثير مما مر عليه في حياته اليومية، ورصد رصدا دقيقا وشاملا كل ما حوله من أشخاص، وأشياء.

٧- كان لكتاباته عن المناطق الكويتية ذات التاريخ القديم مثل كاظمة والسيدان وغيرهما أثر كبير في فتح هذا الموضوع أمام الباحثين، واستفاد من مبادرته هذه أناس كثيرون أنا واحد منهم.

٨ - كان من ملامح دوره في حفظ الفنون اهتمامه بالشعر النبطي الكويتي، وتلاحمه مع الشعراء النبطيين، وجمعه لكثير من أشعارهم. وكذلك حرصه على جمع الأمثال الشعبية الكويتية التي صدر له عنها كتاب ضخم حفظ من خلاله هذه الأمثال عن الضياع. أما عنايته بالمصطلحات البحرية الكويتية فقد تكللت بذلك الكتاب القيم الذي غطى جانبا مهما من جوانب التراث الشعبي الكويتي.

٩- وكان حافظا لذاكرة الكويت الفنية بتسجيله

الصوتي للأغاني القديمة التي غناها الفنان يوسف البكر نقلا عن أخيه خالد الذي استقاها من الفنان الشاعر عبدالله الفرج.

كما سجل كتابةً العديد من الأهازيج الشعبية كأغاني الحدَّادة والحمَّارة، ودوّن معلومات مهمة تتعلق بالجمارك والنقد وحركة الغوص واستقبال الغواصين وغير ذلك مما حفظ الكثير من الأمور المهمة التي لولاه لضاعت.

١٠- أما دوره في حفظ التراث فقد تمثل في عضويته لمجلس إدارة مركز رعاية الفنون الشعبية منذ سنة ١٩٥٦م. وعضوية لجنة التراث الشعبي التي أسستها وزارة الإعلام في سنة ١٩٦٤م، وقد أدى دوره كاملا في هاتين المؤسستين، وكان مواظبا على الحضور إلى مقر كل منهما بشكل دائم إضافة إلى حرصه على مواعيد الاجتماعات والمشاركة فيها بالرأي والنقاش.

●●●

كان أحمد البشر الرومي علما من أعلام الكويت بذل جهده في خدمة وطنه، وأسهم في مجالات مختلفة من أجل ذلك. إن دوره الكبير في حركة النهضة الثقافية الكويتية على أهميته لاينسينا أن له دورا في مجالات أخرى أعطى فيها دون حدود، فذهب راضيا بما أعطى، إضافة إلى أن الناس قد احتفظوا بذكره غير ناسين ما قدمه للوطن العزيز.

الهوامش

(١) مـجلة البـيـان الصـادرة عـن رابطة الأدبـاء في الكويت العدد ١٩ لسنة ١٩٨٢م.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

(٢) انظر كـتـاب: أحـمـد البـشـر الرومـي قـراءة في أوراقه الخاصة، ص ٣٢.

(١) انظر: أحـمـد البـشـر قراءة في أوراقـه الخـاصـة ص ١٨٨.

(١) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٢) توقد

(١) المرجع السابق ص ١٨٩.

(١) المرجع السابق ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(١) المرجع السابق، ص ٤٧٠.

(١) هذه إحـدى زهـيـريات الشـاعـر عـبـداللطيف عـبدالرزاق الديين، ديوانه، المجـمـوعـة النبطيـة ص ١٥٥.

(١) أحمد البشر الرومي، قراءة في أوراقه الخاصة ص ٢٠٢.

(٢) تنطق في اللهجة: جبله

(١) المرجع السابق ص ٣٨.

(٢) الموسـيقى والغناء في الكويت، للأستـاذ أحـمـد علي ص ٦ و٧.

(١) المرجع السابق، الصفحة ٦ ، ٧.

(٢) يلاحـظ أن تاريخ وفـاته المذكـور على غـلاف

ديوانه هو سنة ١٣١٩هـ، وهو يوافق سنة ١٩٠١م بحسب «تقويم القرون» الذي وضعه د. صالح العجيري. أما تاريخ ميلاده فهو في الديوان سنة ١٢٥٢هـ وهذه السنة تطابق سنة ١٨٣٦م وهي مماثلة لما ذكره العجيري.

(١) أحمد البشر الرومي، قراءة في أوراقه الخاصة ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

II

نماذج ومختارات من إنتاج
أحمد البشر الرومي
١٩٠٥ - ١٩٨٢

١ - مختارات من أوراقه الخاصة - اليوميات
٢ - نماذج من بحوثه الأدبية والتاريخية

اختيار وإعداد:

خليل علي حيدر

١ - مختارات من أوراقه الخاصة - اليوميات

١٩٠٥ : ميلاد أحمد البشر الرومي في الحي الشرقي بمدينة الكويت.

١٩١٢ : دخول أحمد البشر في المدرسة المباركية. اسمه موجود في الكتيب الذي أصدرته وزارة التربية عام ١٩٦٣ بمناسبة اليوبيل الذهبي ومرور خمسين عاما على افتتاح المدرسة.

١٩٣٩ : البشر يعمل أمينا لصندوق الجمرك البري.

١٩٣٩/٩/٢٢ : البشر يدون في مذكراته: «حضرت إلى المدرسة هذا الصباح فوجدت ما يربو على ١٢ رجلا طالبين الالتحاق في صفوف المعلمين، فجُمعنا في صف، وقُدمت لنا أوراق الامتحان، وكانت تحتوي على مسائل حسابية، وقواعد وإملاء».

١٩٣٩/٩/٢٥: أحمد البشر يبدأ عمله في التدريس بالمدرسة الشرقية الابتدائية، ويكتب في مذكراته:

«استلمت في هذا الصباح حوالى الساعة ٥ مكتوب (أي رسالة) المدير بشأن تعييني معلما في المدرسة الشرقية، وقد ذهبت إليها وسلمت الكتاب إلى مديرها فأظهر سرورا بالتحاقي فيها، ولم يتركني أذهب عندما انتهت فرصة التدريس بل طلب مني أن أتغدى معهم، وكان غداؤهم في هذا اليوم في المدرسة».

١٩٤٠ : البشر يترك سلك التدريس مؤقتا.

١٩٤٢ : بداية إعداد كتابه «سجل الغريب».

مجموعة من الأشعار والحِكم.

١٩٤٢/٨/١٧: يوميات البشر:

«منذ أكثر من شهرين أو ثلاثة، وأزمة الماء شديدة يتهالك الناس عليها».

١٩٤٢/٨/١٨: يوميات البشر:

«جمعت مديرية الأمن جميع الأرز الموجود في الأسواق في بجاخير (أي مخازن) عندها خوفا من النفاد».

١٩٤٢/١١/٤: البشر يستقيل من عمله في المدرسة الشرقية.

١٩٤٢/١١/٢٣: البشر يزور بغداد للمرة الأولى، ويزور المتحف العراقي.

١٩٤٣/٢/٢١: يوميات البشر:

«ابتداء من صباح هذا اليوم تركت التدخين».

يعود للتدخين بعد فترة.

١٩٤٣/٣/١٥: تعيين البشر في لجنة بالشرطة تشرف على تنظيم إقامة الأجانب.

١٩٤٣/٧/١٨ يوميات البشر:

«برقية من بومباي تفيد أنه ممنوع توريد اللؤلؤ من الكويت ودبي إلى الهند».

١٩٤٥/١/١٨ يوميات البشر:

«يشبع الجمل في البر في ظرف ساعة ونصف الساعة، وربيع هذه السنة منقطع النظير ولم يذكروا ربيعا مثله منذ ٥٠ عاما».

١٩٤٥/٥/٣ يوميات البشر:

«سلم مليون جندي ألماني في شمال إيطاليا.

دخلت الجيوش الروسية برلين. أسر عدة زعماء ألمانيين. احتل الحلفاء رانغون من أيدي اليابان. القوات الروسية تبحث عن جثة هتلر».

٧ - ١٠ مايو ١٩٤٥: انعكاسات الهدنة بعد الحرب العالمية الثانية في يوميات البشر:

● تدور إشاعات حول الأخبار اليوم، منها أن الهدنة وُقعت، ولم تُؤيد بخبر رسمي.

● ضُرب (أي عُلِّق على الجدران) إعلان صباح هذا اليوم يحتم على الناس العطلة، وذلك بمناسبة انتصار بريطانيا وانتهاء الحرب في أوروبا وتسليم ألمانيا.

● أقام الشيوخ الزينات على الدوائر، وأولم الشيخ عبدالله المبارك وليمة للناس في المديرية.

● أُقيمت العرضات حول المديرية العرضات جمع عَرْضَة، وهي رقصة رجالية. اصطدم حصانان في العرضة ومات أحدهما وصاحبه، وتضرر الآخر وصاحبه.

● فُتح السوق بعد عطلة ثلاثة أيام احتفالا بالنصر.

● ارتفع سعر الجنيه الذهب في اليومين الماضيين.

١٩٤٥/٦/١ يوميات البشر:

«اعتدى الفرنسيون على سورية وقذفوا دمشق بالمدافع الثقيلة وقنابل الطائرات من أعلى جبل قاسيون، وسلبوا الدكاكين والحوانيت وحصلت معارك بين الطرفين جُرح وقُتل فيها ما يقارب ألف

عربي».

٩ - ١٢ أغسطس ١٩٤٥ الحرب العالمية في يوميات البشر:

● أعلنت روسيا الحَرب على اليابان. منذ يومين استُعملت القنابل الذرية ضد اليابان وحسب بلاغات الحلفاء فإن أضرارها بليغة.

● اليابان طلبت الصلح على شرط ألا يُمس الميكادو.

● رفض الحلفاء عرض اليابان قائلين إن الميكادو (أي إمبراطور اليابان) يخضع للقوات العسكرية في أثناء الاحتلال.

١٩٤٦/٤/٢٢ البشر يصل إلى مدينة كراتشي بالهند.

١٩٤٦/٥/٣: وصول البشر إلى الكويت عائدا من الهند بعد رحلة امتدت في البحر ١٨ يوما عبر مسقط ودبي وبوشهر.

١٩٤٦/٦/٣٠ بدء تصدير النفط تجاريا من الكويت، في يوميات البشر:

«أمس قدمت شركة نفط الكويت دعوات إلى بعض الكويتيين للحضور، وذلك لفتح الأنابيب لأول مرة. وقد حضر جميع المدعوين هذا اليوم بعد طلوع الشمس، وتقدم الشيخ «أحمد الجابر الصباح» ففتحها وتم الاحتفال».

١٩٤٦/١١/٨ يوميات البشر:

«بحثت هذا اليوم أنا والأخ حمود المقهوي موضوع جلب مطبعة إلى الكويت وقد اتفقنا أن نسافر معا

إلى طهران لشراء مطبعة، وقررنا أن يكون السفر يوم الاثنين القادم.. والكويت محتاجة إلى مطبعة لطبع لوازم جميع الدوائر والتجار، ونظن سنربح منها ربحا كبيرا».

١٩٤٦/١١/٩ يوميات البشر:

«ذهبت هذا اليوم إلى دائرة الشرطة لطلب جواز إلى إيران (أي طلب جواز سفر لزيارة إيران) وسينتهي الجواز غدا».

١٩٤٦/١١/١٤ يوميات البشر:

«أرسلت بواسطة البريد ديوان الرصافي للشيخ صقر ابن حاكم الشارقة وديوان الزهاوي لعبدالله بن محمود في الشارقة، وبعثت لكل منهما كتابا».

١٩٤٦/١١/١٥ يوميات البشر:

«مساء هذا اليوم بعد غروب الشمس بنصف ساعة زرت محمد البراك في السجن تهريبا (أي سرا) وجلست معه حوالى خمس دقائق».

١٩٤٦/١١/١٩ يوميات البشر:

«سافرت عصر هذا اليوم إلى عبادان قاصدا طهران لشراء مطبعة على ظهر لنج (أي سفينة خشبية)».

١٩٤٧/١/١ يوميات البشر:

«باسم الله وبه نستعين. جلت آخر القوات الفرنسية عن لبنان. عطلت الحوانيت في جميع الأسواق بمناسبة رأس السنة الشمسية أي الميلادية».

١٩٤٧/١/٦ يوميات البشر:

«أمس وصل حمود المقهوي من عبادان في لنج (أي

سفينة خشبية) ابن رويح. وهو قد سافر معي وتأخر طيلة هذه المدة لشحن أوراقه التي اشتراها من طهران».

١٩٤٧/١/١٧ يوميات البشر:

«سافر حمود المقهوي إلى بغداد صباح هذا اليوم للبحث عن مطبعة.

أدى التحقيق وفحص دفاتر دكاكين توزيع الأقمشة بدائرة التموين إلى اكتشاف عدة تزويرات متنوعة عند جميع دكاكين التوزيع، وأصبح النزيه في أهل هذه الدكاكين نادرا، وسيحاكم أكثرهم غدا عند الشيخ عبدالله المبارك».

١٩٤٧/١/١٩ يوميات البشر:

«منذ ثلاثة أيام ابتدأت بقراءة كتاب (مذكراتي) تأليف الأمير عبدالله أمير شرق الأردن، وكنت كالناس سيئ الظن بكل ما يعمله ويقوله، وقد كدت أغير رأيي فيه عند قراءة أول الكتاب، ولكني أحمد الله أنني رأيت الرجل كما يقول فيه الناس وأكثر».

١٩٤٧/١/٢٤ يوميات البشر:

«سافرت من الكويت صباح هذا اليوم حوالى الساعة ٥,٣٠ قاصدا البصرة على أثر البرقية التي أرسلها حمودالمقهوي، من بغداد يطلب تحويل ١٢٠٠ دينار، ويطلب سفري بسرعة إلى بغداد للمراجعة معه في شأن شراء مطبعة».

١٩٤٧/١/٣١ يوميات البشر:

«تم شراء المطبعة بثمن ٨٨٠ (دينارا) أمس وقد وضعناها هذا اليوم في صناديق».

٥ - ٧ فبراير ١٩٤٧ يوميات البشر:

«ذهبنا أنا وحمود إلى السيبة، وقد عبر حمود إلى عبادان للبحث عن موظف كمرتِّب حروف.

رجع حمود من عبادان ولم يجد العامل المطلوب، حمّل الشامي مسؤول نقل وشحن المطبعة إلى الكويت اليوم المطبعة».

١٩٤٧/٢/١٣ اليوميات:

«ذهب صالح بن بشر بصحبة كُتّاب الجمرك البري إلى القنص وصيد الغزلان وكان الرائد لهم أحد فداوية الشيوخ، وبينما هم يبحثون عن الصيد انطلقت طلقة من بندقية أحد الفداوية سهوا وأصابت صاحب البندقية في الذراع، فرجع الجميع وذهبوا إلى المستشفى، وبعد مراجعات مع الشيخ قطع الطبيب يده».

١٩٤٧/٢/٢٣ اليوميات:

«احتُفِل بعيد سمو الشيخ أحمد الجابر، وأقامت المدارس استعراضا كشفيا في الساحة أمام العلم».

١٩٤٧/٤/٨ يوميات البشر:

«سافر هذا اليوم حمود العبدالعزيز المقهوي إلى بغداد لشراء بعض حاجيات المطبعة.

قررت البلدية فتح الشارع الجديد وهو يبتدئ من الصفاة إلى السيف».

١٩٤٧/٤/١٠ اليوميات:

«دفعت ٥ روبيات لمحمد الجاسم بن حاي لشراء تنكة بنزين للمطبعة».

١٩٤٧/٥/٣٠ اليوميات:

«وصلت مساء هذا اليوم طائرتان سعوديتان وحطتا في المطار وغدا يسافر الشيخ على ظهر إحداهما مع حاشيته إلى المملكة العربية السعودية».

١٩٤٧/٩/٢٨ اليوميات:

« ... وهذه البقرة اشتريتها من عبدالرحمن القطامي بمبلغ ٢٥٠ روبية وكان قد اشتراها بمبلغ ٦٥٠ روبية، وبقيت عنده ثمانية أيام، وولدت إلا أنها عندما ولدت ورم ثديها واستعصى حلابها عليهم فباعوها، وقد عالجتها أنا بـ «الام. بي M&B,93» أربع حبات كل ست ساعات وقد شفيت على هذا العلاج».

١٩٤٧/١٠/٧ اليوميات:

«وُزع في هذا اليوم كتاب خالد العدساني وعنوانه: نصف عام للحكم النيابي في الكويت».

١٩٤٨/٢/١٧ اليوميات:

«قُتل الإمام يحيى وابناه الحسن والحسين، في اليمن وتولى الإمامة عبدالله بن الوزير».

١٩٤٨/٤/٨ اليوميات:

«استُشهد في مساء هذا اليوم المجاهد الممتاز السيد عبدالقادر الحسيني».

١٩٤٨/٤/٢٥ اليوميات:

«أرى أن القوى الصهيونية في فلسطين والمنظمات تقوى في الساعات لا في الأيام، فهي أخذت تهاجم المدن العربية الكبرى، وبعد أن احتلت

أمس مدينة حيفا وطردت منها حوالى أربعين ألفا من النساء والأطفال ممن نجوا من القتل، أخذت تهاجم مدينة يافا العربية.. أما العرب والحكومات العربية فإن عليهم عقد الجلسات وإقامة المظاهرات وشتم الصهاينة فقط».

١٩٤٨/٤/٢٦ اليوميات:

«الصهيونيون يوالون هجماتهم على يافا والقدس بشدة... اليهود يهاجمون عكا أيضا للاستيلاء عليها... اليهود يقومون باحتلال المدن العربية في فلسطين والموانئ والعرب يوالون الاجتماعات. يظهر لي أن أسباب هذا التقاعس عن نصرة العرب في فلسطين هي الخلافات الناشئة بين دول الجامعة، ومصدر هذه الخلافات هو الحزازات والعداوات بين رؤساء الدول وذلك على المصالح، فإذا صح هذه فإنه أنذل وأخس أمر يُختلف فيه، في مثل هذه الحالة التي تواجهها فلسطين مما يظهر لي أن اليهود سيستولون على فلسطين».

١٩٤٨/٤/٢٧ اليوميات:

«البارحة حوالى منتصف الليل أعلن الملك عبدالله الحرب على الصهاينة في فلسطين ودخلت بعض قواته فلسطين وعسكرت في مدينة جرش».

كتب البشر في اليوم التالي أنه «لا صحة للنبأ».

١٩٤٨/٤/٢٩ اليوميات:

البشر يتابع أخبار معارك فلسطين من مختلف الإذاعات.. «غير أني أصبحت لا أثق بما تذيعه المحطات العربية التي ترى من واجبها لتقوية الروح

المعنوية أن تخلق من الحبة قبة. وهذا حسن غير أن عيبه الوحيد أنه يخدع العرب في جميع جهاتهم، ويجب أن تذكر المحطات الإذاعية الواقع ليعلم العرب إلى أين هم سائرون. ولا أعتقد أنه داخل فلسطين كثير من المتطوعين المدربين كما أنني أعلم مما سمعت من الإذاعات العربية ان الفلسطينيين تنقصهم الأسلحة حتى أن بعضهم يدخل المعركة دون بندقية، علمت هذا من تحذير قيادة القدس العربية العرب من القيام بمثل هذه الأعمال».

١٥ مايو ١٩٤٨ اليوميات:

«- اعترفت أمريكا بدولة إسرائيل في فلسطين وكذلك غواتيمالا.

- توغلت القوات المصرية في الأراضي الفلسطينية بمسافة ثلاثين ميلا.

- زحفت قوات شرق الأردن عابرة جسر اللنبي.

- طائرات القوات العربية تقصف مدينة تل أبيب بالقنابل.

- اليهود يحفرون متاريس و خنادق في شوارع تل أبيب».

١٩٤٨/٥/١٨ اليوميات:

«المعارك في فلسطين محتدمة في جميع القطاعات. قطاع مدينة القدس: المعركة في المدينة تدور بضراوة بين الجانبين سواء في الحي القديم أو الجديد.

القطاع الجنوبي: يتقدم فيه الجيش المصري وقد

احتل عدة مستعمرات وهو في طريقه إلى تل أبيب».

٢٦/١٠/١٩٤٨ البشر يسافر إلى الهند متاجرا.

١٩٤٩ البشر يُدون في كراساته رموز الاتصال اللاسلكي وكيفية استعمال الجهاز.

٣٠ يناير ١٩٥٠ اليوميات:

«توفي الشيخ أحمد الجابر البارحة.. وقد شُيع جثمانه من دسمان إلى المقبرة القبلية على الأكتاف. وعُزيت العائلة في مديرية الأمن. الشيخ عبدالله السالم غائب، يصل غدا».

٢٥ فبراير ١٩٥٠ اليوميات:

«أُقيم احتفال كبير في الصفاة بمناسبة جلوس الشيخ عبدالله السالم الصباح».

١٠ سبتمبر ١٩٥٠ اليوميات:

«افتتحت المديرية الجديدة للشرطة والأمن العام الكائنة قرب قصر نايف صباح اليوم، وقد خطب في الاحتفال أحمد الخميس أحد شيوخ الدين ثم ألقى الشيخ عبدالله السالم كلمة، وأُديرت المرطبات».

١٣/١٢/١٩٥٠ اليوميات:

«سافر صباح هذا اليوم الشيخ عبدالله السالم إلى البحرين، وقد ركب الطائرة في سفره وكان يبغضها سابقا».

١٥/٨/١٩٥١ اليوميات:

«توفي الشاعر الكويتي المعروف فهد العسكر

مساء هذا اليوم بعد غروب الشمس في المستشفى».

١٩٥١/١٠/٢٣ اليوميات:

«موعد قُفّال الغواصين هذا العام» أي عودة الغواصين وانتهاء موسم الغوص.

أول يناير ١٩٥٢ اليوميات:

«عصر يوم الاثنين أي أمس ألقى محمد سعيد حسنين الفضيل الورتلاني أحد المجاهدين الجزائريين الذين زاروا الكويت بصحبة الشيخ البشير الابراهيمي وألقى بها عدة محاضرات محاضرة عن الضمان الاجتماعي في المدرسة المباركية لم تنته، ويلقي في الجامع بقية المحاضرة ليلا».

١٩٥٢: البشر يدخل «مجلس المعارف»، وهي الجهة التي تتولى الإشراف على التخطيط للتعليم.

١٩٥٢/٢/١٢ البشر ينتقد بعض الأوضاع في مجال التعليم: «هناك عصابة من المفتش الأول وناظر المدرسة المباركية وبعض المدرسين، كما أن منهج التدريس غير معروف في المدرسة كالعادة لأن عرضه يفضح توزيع الناظر للدروس، وإجحافه بحق بعض المعلمين، كما أن بعضهم ليس له دروس».

١٩٥٢/٢/١٣ اليوميات:

«الشيخ عبدالله المبارك دعا طلاب البعثة العراقية وعددهم حوالى ثمانين طالبا إلى وليمة في قصر مشرف، وقد دعا معهم أعضاء مجلس المعارف».

١٩٥٢« تاريخ تقريبي»: أحمد البشر يتحدث في مقابلة بمجلة «مدرسة البنات» المدرسية، التي كانت تصدر مطبوعة، عن تعليم النساء، فيدافع عنه ويستهجن وقوف بعض المتزمتين والغوغاء ضده.

١٩٥٢/٣/٣ «مجلس المعارف» يقرر إرسال بعثة طلابية إلى العراق برئاسة أحمد البشر، غير أنه رفض المنصب لعدة أسباب:

١ – لأنني أمقت الرسميات.

٢ – لأنني لا أرى أن يرأس مثل هذه البعثة عضو من أعضاء مجلس المعارف.

٣ – لأنني كنت عازما على الذهاب مع العائلة إلى البصرة في هذه العطلة.

٤ – لتحاشي القيل والقال بين المدرسين أو النظار الكويتيين والفلسطينيين».

البشر يوافق بعد إلحاح رئيس المجلس عليه، وهو الشيخ عبدالله المبارك.

مجلة «الرائد» تنشر في عدد مايو ١٩٥٢ تفاصيل هذه الرحلة.

١٩٥٢/٣/٨ اليوميات:

«وصل الشيخ عبدالله السالم على ظهر طائرة هذا اليوم.. وبصحبته الشيخ جابر والشيخ صباح الأحمد، وكان جميع أعيان البلد في انتظاره بالمطار فما أن نزلت الطائرة حتى علا التصفيق، وزحفت الجماهير للسلام عليه.. ثم اعتلى سيارته قاصدا مشرف أو الشّعب، (من قصور العائلة الحاكمة) ولأول مرة في حياة حكام الكويت تتقدم سيارة

الأمير دراجتان بخاريتان، في هذا اليوم، ولم يكن يتقدم مركب أي شيخ غير سيارة جيب لها زمارة خاصة».

١٩٥٢/٧/٧ اليوميات:

«سافرنا صباح هذا اليوم من الكويت قاصدين البصرة، وعددنا خمسة، بطريق الجو، أنا والعائلة.. وقد وصلنا بعد نصف ساعة، ووجدنا في انتظارنا في المطار عبدالوهاب، بن عيسى القطامي».

١٩٥٣ البشر يعمل موظفا في المحاكم حتى عام ١٩٥٤.

١٩٥٣/٣/١٠ اليوميات:

«وصل يوم السبت الماضي مساء (أي ١٩٥٣/٣/٧) الشيخ علي أمير قطر إلى الكويت عن طريق البر وقد استقبله الشيخ عبدالله السالم في داره أو قريبا منها وأنزله في قصر الشعب على ضيافته وأعد له برنامجا لزيارة المستشفى والمدرسة الثانوية بالشويخ و المدرسة الأحمدية وغير ذلك وسيسافر بعد بكرة».

١٩٥٣/٣/١٥ بداية رحلة أحمد البشر الاستكشافية الأولى إلى إمارات ساحل عُمان لحساب دائرة المعارف (وزارة التربية) بالكويت، برفقة الأستاذ عبدالعزيز حسين.

١٩٥٣/١٢/٢٥ بداية رحلة أحمد البشر الثانية إلى إمارات ساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا) برفقة بعض المدرسين لبدء مساهمة الكويت في نشر التعليم.

١٩٥٣/١٢/٢٨ يوميات البشر في الشارقة:

«إن من أشق الأمور هنا في الشارقة - وخصوصا علينا - التخلص من دعوات القهوة من وجهاء البلدة، وعندهم أن عدم الاستجابة لمثل هذه الدعوة أمر ليس بالسهل. والمشكلة أن تكون هذه الدعوات في بعض الأحيان بعد الغداء مباشرة ويطلب منك ان تأكل من الحلوى وغيرها الشيء الكثير.. وقد فقدت منذ أن غادرت الكويت شرب الشاي الأسود وكنت معتاده، وكان ما قدم لنا في البحرين منه غير لذيذ كما هو في الكويت، أما في الشارقة فإلى هذا اليوم لم أذق كأسا واحدة من الشاي».

١٩٥٤/١/١ يوميات رحلة البشر الثانية إلى إمارة الشارقة، وتأسيس مدرسة ابتدائية فيها، وبدء عمل المدرسين الموفدين من الكويت للعمل فيها:

«مررت ببيت الشيخ صقر القاسمي وأخبرت الخدام بألا يذهب الشيخ إلى المطار، وأخبرتهم بأني ذاهب إلى المدرسة، فذهبت أنا إلى المدرسة فوجدت الأستاذ مصطفى طه وزوجته وليس لديهما إلا غرفة فرشت بالحصر وستة أكواب شاي وأربع كؤوس وسطل واحد فقط. ووجدته كئيبا حيث إنه منذ أن غادر الفندق أي منذ الصباح وزوجته في هذه الغرفة الخالية من كل شيء وقد مر عليه أربع ساعات وأطفاله لم يتناولوا أي شيء، وأن الشيخ صقر أرسل له الغداء إلا أن التوابل به كثيرة فما استطاع الأطفال أن يأكلوه فاضطر إلى أن يذهب

إلى السوق ويشتري جبنا وخبزا وفجلا.

فأخذته فورا وذهبت به وبصحبة الأستاذ أحمد قاسم إلى دبي في إحدى سيارات الشيخ صقر وهناك اشتريت بمعرفة مرشد العصيمي كل حاجياتهما ما عدا بعض الحاجيات التي تحتاج إلى صنع مثل الفراش والطاولات والدولاب وقد تكفل مرشد بعمل الطاولات والدولاب للملابس قريبا، أما الكراسي فهي جاهزة عنده كما أن براميل الماء عنده أيضا، وقد عاد الأستاذ مع غروب الشمس مزودا بكل حاجياته».

١٩٥٤/١/٢ اليوميات:

البشر يغادر الشارقة ويتوقف يوما في البحرين عند صديقه خالد السعدون.

١٩٥٤/١/٢٤ اليوميات:

«عُينت في اللجنة العقارية التابعة للمحكمة لتثمين أو قسمة البيوت المختلف عليها».

١٩٥٤/٣/٥ اليوميات:

«أمر الشيخ بتأليف لجنة لإجراء الانتخابات لمجلس البلدية، المعارف، الأوقاف. نصف الأعضاء لهذه المجالس بالانتخاب والنصف الآخر بالتعيين».

١٩٥٤/٣/٢٠ اليوميات:

«طبعت أوراق للدعاية لأشخاص يعيّنهم بعض الأندية وهذه التعيينات سخيفة ولا تحتوي هذه الأوراق على أي شخص يستحق أن يُنتخب».

١٩٥٤/٣/٢٩ اليوميات:

«وصل الملك سعود إلى مطار الكويت قادما من مصر في زيارة تستغرق سبعة أيام في الكويت».

١٩٥٤/٤/٦ اليوميات:

«تبرع الشيخ عبدالله السالم بمائة ألف دينار عراقي لمنكوبي الفيضان في بغداد، وقد أرسلت بواسطة شيك وكتاب إلى رئيس الوزراء حملها وفد مكون من عبدالله الفلاح، وقد استقبل في المطار».

١٩٥٥: البشر يبدأ عمله في دائرة أملاك الدولة في البلدية.

١٩٦٣/٧/٣٠: أحمد البشر يصل إلى عدن في رحلة رسمية لدراسة إمكان تقديم مساعدات تعليمية لليمن:

«شيء واحد في عدن ما كنت أتصوره، هذا الشيء هو نشاط اليمنيين فيها، وعلى الرغم من مكافحة حكومة عدن لهم فإنهم مسيطرون على جميع النواحي الاقتصادية، فلهم في المدينة شارع يعد من أحدث شوارع المدينة يملكون جميع البنايات على جانبيه وهي بنايات جميلة ومكونة من عدة طوابق يستأجرها الجيش البريطاني حاليا حيث إنها أحسن بنايات في المدينة، وعدا ذلك فالتجار في عدن يمنيون والبناءون يمنيون والمقاولون يمنيون وملاك الشركات يمنيون حتى أن هناك شركتين للبواخر يملكهما يمنيون».

١٩٦٣/٨/١ يوميات البشر في اليمن:

«صنعاء ترتفع عن سطح البحر كما سجلها الألتيمتر ٢١٢٥ مترا. لهذا فإن مدينة صنعاء باردة

حتى أنك لا تستطيع أن تنام في الظهيرة إلا بغطاء صوف وكذلك في الليل فهي بحق باردة. وفي كل يوم في الساعة الثانية تنشأ الغيوم فوقها ثم تتساقط الأمطار، لهذا فهم يعجبون من قول الشاعر:

سحابةُ صيفٍ عن قريب تَقَشَّعُ

ذلك أن موسم الأمطار الغزيرة هو فصل الصيف».

١٩٦٣/٨/٢ يوميات البشر في اليمن:

«انتبهنا هذا الصباح وقدم لنا الفطور وكنا على موعد لمقابلة المشير السلال الرئيس اليمني في ذلك الوقت فجاءنا رئيس التشريفات وذهبنا إلى بيت المشير السلال وكان مريضا طريح الفراش، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يعتذر عن مقابلتنا، وقد دخلنا عليه وهو نائم على الأرض تحته قليل من المفروشات، وكانت الغرفة التي بها المشير غرفة متواضعة، ووجدنا عنده أطباء أجانب للعلاج. وعلى الرغم من مرضه فقد اعتدل وقابلنا مقابلة طيبة جدا... الشيء الوحيد الذي رأيته في الغرفة هو مسدس ورشاش صغير ومنظار وكانت الأشياء معلقة على الحائط بوساطة مسمار».

١٩٦٣/٨/٣ يوميات البشر في اليمن - صنعاء:

أحمد البشر ومرافقوه يحاورون المسؤولين حول ضرورة وضع خطة مدروسة لإنشاء المدارس والمستوصفات:

«كان جميع من حضر هذه الجلسة من وزراء

الجمهورية اليمنية يصرون على تنفيذ مشروعات حكومة الكويت قبل ١٩٦٣/٩/٢٦ لتكون ضمن مواد خطاب المشير السلال في عيد الثورة ليشعر اليمنيون أن الثورة أنتجت شيئا وأن ما كان يقوله المسؤولون فيها ليس كلاما كما كان يقول الإمام المخلوع منذ عشرين عاما.

وقد دخل معهم في مناقشة هذا الموضوع الأخ عبدالله إسماعيل وشرح لهم مدى خطورة الارتجال. كما أن مواد البناء الموجودة في صنعاء قليلة جدا ومرتفعة الأسعار، وإن إنشاء مدرسة سيكلف في مثل هذه السرعة ثمن إنشاء ثلاث مدارس.. وإذا كان الغرض من السرعة هو إعلان هذه المدارس في عيد الثورة فإنه بالإمكان وضع حجر أساس هذه المدارس والمستوصفات في يوم عيد الثورة وبعد ذلك بعشرة أيام يشرع في البناء. وبعد نقاش اقتنع المجلس».

١٩٦٣/٨/٤ يوميات البشر في اليمن - صنعاء:

«وبعد أن ودعت الجماعة وخرجت من المسجد قصدت قصر غمدان... وفي أثناء خروجنا قابلنا أمير القصر، وطلب منا أن نزوره في محل إدارته فلبينا الطلب... وقد قابلنا أمير القصر مقابلة لطيفة جدا تدل على نبل أخلاقه.

والغرفة التي يجلس فيها أمير القصر عالية، والقصر عال مرتفع... وخرجت من قصر غمدان هذا عائدا إلى المقر الذي نقيم فيه وهو قصر النزهة...

لا يستطيع المرء في مدينة صنعاء أن ينام سواء في الظهر أو في الليل من دون غطاء صوف حتى في الغرف المغلقة نوافذها».

١٩٦٣/٨/٥ يوميات البشر في اليمن (صنعاء)

مشكلة تكدس الكتب النادرة والمخطوطات:

«غادرت دار الضيافة هذه إلى المسجد المقدس أو ما يسمونه مسجد أروى بنت أحمد مع قيّم المكتبة ودخلنا المسجد وصعدنا إلى المكتبة وهي غرفة أقدر طولها بحوالى عشرة أمتار بعرض أربعة أمتار مملوءة رفوفها بالكتب المطبوعة والمخطوطة وتملأ قاع هذه الغرفة أكياس من الخيش مملوءة بالكتب، وهذه الكتب قد صودرت من قصور سيوف الإسلام، وعندما اجتزنا هذه الغرفة دخلنا إلى غرفة عبارة عن خمسة أمتار في ثلاثة تحتوي على رفوف بها عدة كتب خطية وجلسنا في هذه الغرفة وأخذ قيّم المكتبة يعرض عليّ الكتب المخطوطة ومنها ديوان «ذو الرُّمة» وشواهد القرآن وغير ذلك، وأخيرا أراني مصحفا مكتوبا على الرف قال لي إنه بخط الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه مكتوبا بخط ما قبل الخط الكوفي أو قريبا منه وقد أخذت صورة لصفحتين من هذا المصحف، وتخطينا هذه الغرفة إلى غرفة أخرى بها كتب مطبوعة قال إن الإمام يحيى أهداها للمكتبة.

وعندما خرجت من المكتبة كنت في الجامع حيث إن باب المكتبة داخل صحن الجامع، وصحبني بداخل الجامع قيّم المكتبة ليريني ما بالجامع من

أشياء فقد لفت نظري إلى سقف الجامع وكان كله بالخشب المزخرف والمطلي بماء الذهب غير أن الزمن عدّى على أكثر الألوان والأصباغ فأوشكت أصباغه أن تمحى. ثم لفت نظري إلى بعض أسطوانات الجامع التي كانت من الآثار الحميرية ونقلت عند بناء الجامع وربما كانت هذه الأسطوانات من بقايا قصر غمدان القريب من الجامع حيث إن قصر غمدان الموجود منشآته جديدة تقريبا وليس في بنائه ما يدل على قدمه باستثناء السور الذي هو من الطين».

١٩٦٣/٨/٦ يوميات البشر في اليمن (صنعاء)، البشر يزور قرية «باجل» في سهل تهامة:

«وفي مصنع النسيج الموجود في باجل، وهذا المصنع كان قد قرر إنشاءه أحمد بن يحيى وكعادته أوقف المشروع قبل إتمامه، وهذه عادته في كل مشروع ويقال إنه لم يدفع جميع ثمنه للشركة الفرنسية التي أقامته، وبقي ثماني سنوات مقفلا بعد أن صُرفت عليه مبالغ كبيرة.

والمصنع يقع داخل شبرات كبيرة وجميلة ويحتوي على مكائن لتنظيف القطن أوتوماتيكيا ومكائن لإعداد القطن فتائل تمهيدا للغزل ومغازل ومكائن للنسيج ومكائن أخرى لفحص المنسوجات وتقطيعها بالأطوال المطلوبة وماكينتين للكهرباء، وينقص المصنع بعض من أجهزة وقطع غيار.

وكان في نية صندوق التنمية الكويتي تشغيل هذا المصنع، وقد أرسل صندوق التنمية مندوبين إلى

فرنسا للاتفاق مع الشركة التي قامت بتشييد هذا المصنع حول إعداده للعمل، وذلك بعد أن اتفق الصندوق مع الجمهورية اليمنية في هذا الصدد، إلا أن أحد اليمنيين الذين كانوا مهاجرين طلب من الجمهورية اليمنية تشغيل هذا المصنع فوافقت الجمهورية اليمنية على طلبه...»

سبب إيقاف المصنع:

يقال إن من أهم الأسباب التي أوقف أحمد يحيى حميد الدين من أجلها هذا المصنع أن وكيله في عدن الشيخ علي الجبلي قال له في أحد الأيام إن وجود هذا المصنع في اليمن مضر بك، ذلك أنك ستحرم من العشور التي تأخذها على القطن وكذلك جمرك القطن المصدر، هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية أن اليمن سوف لا تستورد قماشا وستحرم جمارك القماش المستورد وبناء عليه فقد افتعل أحمد يحيى حميد الدين خلافا مع الشركة الفرنسية أوقف من أجله إتمام هذا المصنع».

١٩٦٣/٨/٦ البشر يتحدث عن وصول الوفد الكويتي إلى مدينة الحُدِّيدة باليمن:

«الحديدة مدينة شديدة الحرارة والرطوبة... ومنذ أن وصلنا إليها لم أستطع الخروج إلا مساء وصولنا حيث ذهبت إلى الميناء للاطلاع عليه ثم مررت بأسواقها.

وفي أحد أسواق الحديدة ساحة أو شارع واسع محشو بالناس منذ العصر إلى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

وفي هذا الشارع أو السوق يبيع الناس الفواكه بأنواعها، ولكنها مرتفعة الأسعار حتى أن الرطب في هذا السوق يباع بالحساب فسعر المئة رطبة بربع ريال والريال يساوي دولارا، ومعنى ذلك ان المئة رطبة بالنقد الكويتي تساوي ٩٤ فلسا كويتيا.

ويلوح الفقر المدقع على السكان وذلك من ملابسهم المهلهلة، والحفاء منتشر، وعدم النظافة في كل شيء مما يعطي صورة واضحة عن سوء حكم العهد البائد باليمن.

١٩٦٣/٨/٧ يوميات البشر في اليمن مع البعثة الكويتية:

«وفي الصباح بعد الفطور في حوالى السابعة ذهب الأخ عبدالله إسماعيل لتعيين بعض مواقع المنشآت التي قررت اللجنة إقامتها في الحديدة وبقيت أنا في البيت لم أخرج لشدة الحر وبعد ساعتين عاد عبدالله وجماعته إلى المحل الذي نسكنه حيث أنهوا جميع أعمالهم على وجه السرعة لشدة الحرارة والرطوبة، وبقينا في البهو تحت المراوح وبقربنا مطّارات (١) الماء المثلج تحت الحر الشديد والرطوبة الجامحة.

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر غادرنا الحديدة إلى زبيد، وقد سلكنا في أول مغادرتنا الحديدة ما يقارب ثماني كيلومترات في طريق صنعاء المبلط، ثم أخذنا الجهة اليمنى في طريق (ولا يجوز لي أن أدعوه طريقا) رملي شديد، وهكذا... أخذنا ما يقارب أربع ساعات حتى وصلنا إلى قرية بيت

الفقيه، وقد وقفنا للاستراحة في هذه القرية... ومنذ أن غادرنا بيت الفقيه والأمطار تتساقط بغزارة وتصحبها عواصف عاتية... وكلما تقدمنا نحو زبيد زاد المطر وكثرت المستنقعات...

وكنا منذ أن غادرنا الحديدة نمر بقرى مكونة من عشرة أكواخ أو أقل أو أكثر وحولها بعض حقول الذرة، وزراعة الذرة منتشرة في اليمن حيث هي غذاؤهم الرئيس.

... وطول الطريق وأنت تشاهد الإبل تقل الأحمال في الصحراء حيث هي أهم مواصلاتهم التي تقوم بنقل إنتاجهم إلى المدن أو المواني أو من المدن والمواني إلى قراهم...

وصلنا إلى زبيد فوجدنا واليها وقائدها العسكري ووجهاءها في انتظارنا، وصلنا إليها في الساعة الثانية عشرة وبعد أن شربنا البيبسي كولا وهو الشراب المفضل عندهم ويجلبونه من ميناء عدن، قدم لنا الشاي، ثم أُعدت المائدة وتعشينا ونمنا... وقد اختار بعضنا النوم على السطح والجو في زبيد لا بأس به».

١٩٦٣/٨/٨ البشر في زبيد باليمن:

«بعد الفطور خرجنا للبحث عن موقع لبناء مدرسة ومستوصف في زبيد. مدينة زبيد محاطة بسور قديم، ويقول أهلها إن عمره يقارب الألف سنة كما إن هناك جامعا بني مع السور وقد بنى السور والجامع ابن سلامة.

وكانت مدينة زبيد عاصمة اليمن في وقت ما،

وذلك لعدة قرون، وكانت مقرا للعلماء فالشاعر المقري من زبيد وشارح القاموس وقبر الفيروز بادي مشهور بزبيد وعلمت من طلبة العلم فيها أن في مدينة زبيد وعند علمائها الشيء الكثير من المخطوطات ولا يزال يفد إلى زبيد بعض طلبة الدين من الحبشة والصومال ليدرسوا المذهب الشافعي على علمائها، وبعد أن حددنا موضعا للمستوصف والمدرسة... غادرنا مدينة زبيد في الساعة التاسعة صباحا.

... وصلنا إلى قرية جمعة حوالى الساعة السادسة وتوقفنا فيها للاستراحة، وكان هناك مقهى بسيط تصنع الشاي فيه عجوز أجلستنا على أسرّة من الحبال والخشب وأعدت لنا الشاي بكاسات الماء (النظافة مفقودة). وأخذنا نشرب ذلك الشاي وتحلق علينا الرجال والأطفال من كل جهة حتى أنهم منعوا دخول الهواء إلينا، وهكذا كان الحال في كل قرية نصل إليها. وفي كل قرية تشاهد الضعف الناتج عن سوء التغذية في الرجال والأطفال فالشحوب باد على ملامحهم وليس فوق أضلاعهم غير الجلد المتجعد، وفي أكثر الأحيان يكون الطفل الذي لم يتجاوز السادسة عاريا تماما، أما الرجال فأكثرهم لا يستر أجسامهم إلا إزار فقط...

وصحراء اليمن وقراها مملوءة بالإبل، إذ حيثما مشيت تلاحظ العشرات منها وأحيانا تلتقي بالقوافل، وعادة ما تكون مكونة من أكثر من

خمسين جملا تحمل منتجاتهم إلى المدن.

١٩٦٣/٨/١١ يوميات البشر في اليمن:

«بعد ساعتين ونصف من خروجنا من تعز وصلنا إلى الراهدة ووجدنا أن الناس في استقبالنا وكانوا فرحين بزيارتنا. وزيارتنا للراهدة لم تكن لغرض إنشاء منشآت بها لأن القرية يُبنى فيها مستشفى من أحسن المستشفيات كما أن الأهالي ينشئون فيها مدرسة لم تتم بعد، إلا أن والي الراهدة طلب منا بإلحاح زيارة القرية ليطمئن أهاليها بأن حكومة الكويت لم تنس هذه القرية وليكون عند أهاليها بعض الأمل في المستقبل لإنشاء مدرسة أخرى فيها لأن المدرسة التي تبنى الآن لن تسع بعد ثلاث سنوات جميع أطفال القرية وضواحيها»..

١٩٦٣/٨/١٣ يوميات البشر في اليمن:

«في صباح هذا اليوم أقلتنا الطائرة الهليوكبتر إلى رداع وقد استغرق طيراننا ٥٥ دقيقة وبمجرد نزول الطائرة في المطار خرجت المدينة برمتها إلى المطار فلا تكاد ترى وأنت تبصر الطريق إلا الناس، لم يخرج هذا الجمع الغفير احتفاء بنا أبدا، إنما خرج لحب الاستطلاع ليرى الطائرة ومن في الطائرة... ويظهر أنه لا يهم عندهم لون الملبس أو شكله أو نظافته إنما المهم أن يستر العورة فقط، وأكثرهم أو كلهم متمنطقون بالخناجر وجزء كبير منهم يحمل بندقيته. ولقد وصلنا إلى رداع فامتلأ الشارع مما عرقل سيرنا...

وأخيرا قدم لنا والي المنطقة سيارة لنلف بها

حول المدينة للبحث عن مواقع تصلح لمنشآتنا، فقلت في نفسي إن السيارة ستخلصنا من هذا المأزق. وما أن ركبنا في السيارة نحن الخمسة مع والي المنطقة والقائد، وهي من نوع الجيب لاندروفر حتى قفز عشرات منهم خلف السيارة وركب آخرون فوق سقفها وتعلق آخرون منهم على جوانبها فأصبحت السيارة كتلة من البشر تتحرك فلا يمكن أن يُرى أي جزء من السيارة المسكينة.

... وأخيرا ودون تفكير وافقنا على ما عرض علينا من أراض حكومية لإقامة منشآتنا عليها لصعوبة التفاهم والاختيار، ذلك أن السؤال الذي توجهه لوالي القرية يجيب عنه عشرون شخصا معا بأجوبة مختلفة وباللهجة اليمنية الصميمة...

وأخيرا عدنا إلى دار الضيافة التي أصر الوالي على أن نشرب البن فيها فدخلنا الغرفة التي هي مجلس الوالي الرسمي فإذا بسيل من الناس يدخل الغرفة...

١٩٦٣/٨/١٣ يوميات البشر في اليمن:

«وصلنا فوق مدينة يريم وأخذت الطائرة تلف حول المدينة للبحث عن موقع يصلح للنزول، وأخيرا لاحت بقعة من الأرض رآها الطيار مناسبة للنزول فنزل فيها فإذا هي أرض محروثة ورخوة فتعطلت إحدى عجلات الطائرة الأمامية وقد سمعنا لذلك صوتا في أثناء وقوعها على الأرض، وذهبنا إلى المدينة بين الشعب الذي دعاه حب الاستطلاع لأن ينتقل إلى المطار.

ومدينة يريم ترتفع عن سطح البحر ٢٤٠٠ متر وهي وذمار ورداع باردة، وبعد أن ذهبنا إلى دار الضيافة وشربنا القهوة خرجنا للبحث عن مواقع لمنشآتنا وفي هذه الأثناء جاءنا الطيار وقال إنه من المستحيل أن ترتفع الطائرة وفيها أي راكب. ذلك أنه لا بد من أن تدرج الطائرة حتى تتمكن من الارتفاع لأن مستوى الأرض هنا مرتفع عن سطح البحر كثيرا لهذا لا تتمكن الطائرة من الارتفاع عموديا وسأذهب الآن إلى صنعاء لإصلاح الطائرة وسأعود لكم غدا في ذمار حيث يوجد مهبط للطائرة».

«وكان البرق لا ينقطع والرعد كذلك، وعند وصولنا إلى دار الضيافة لم يكن أحد يعلم بوصولنا على الرغم من أننا أرسلنا برقية من رداع نقول فيها سنصلكم أعدوا العشاء. غير أن البرقية لم تصل إلى ذمار ولم نعلم ما هو السبب، إلا أن بعضهم قال إن الموظف المسؤول عن التليغراف قد يكون غادر الدائرة في أثناء سقوط الأمطار لأنه لا يمكن التقاط البرقيات في أثناء المطر ورأيي أنه صحيح لأن خط التليغراف الذي يربط الألوية بالعاصمة مقام على عيدان الأشجار ولا يرتفع أكثر من القامة عن سطح الأرض ومربوط بعيدان الأشجار دون عزل، فعندما يتساقط المطر وتبتل عيدان الأشجار تتسرب الكهرباء إلى الأرض فينقطع الاتصال.

ونزل لنا الوالي وصعدنا معه إلى الدور الثالث

وكان يسمى (مفرج) وقد أعد لمضغ القات، وكان مجلس القات عامرا وقد رأيت أحد الخدم يكنس الغرفة عندما دخلنا فيزيل أوراق الشجر التي كان يلف بها القات، والقات يباع برزم صغيرة بحجم رزم الفجل عندنا ثم تحاط بنوع خاص من أوراق الشجر ليحفظ طراوتها وتُربط بالخيوط وتُباع على هذا الشكل، وسعر الرزمة الواحدة يتراوح بين عشر بقش وريال، والريال أربعون بقشة وهو يساوي الدولار تقريبا».

١٩٦٣/٨/١٥ يوميات البشر في اليمن:

«وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر خرجنا بالسيارة إلى وادي ظهر وهو يبعد نصف ساعة بالسيارة عن مدينة صنعاء وهذا الوادي مملوء بأشجار الفاكهة بجميع أنواعها وفاكهة هذه المنطقة من أجود الفواكه.

وتكثر في هذا الوادي زراعة شجرة القات. وفي هذا الوادي قرى عديدة مبنية بيوتها بالحجارة وفيه عدة قصور للإمام يحيى الذي كان يسكن هذا الوادي أربعة أشهر في السنة.

ومنذ شهر ونصف ثارت قبائل هذا الوادي ضد الجمهورية اليمنية، وذلك أنهم تسلموا رسائل من الإمام البدر تحرضهم على الثورة وجاء فيها أن جيشه يحاصر صنعاء الآن وسمعوا من إذاعة البدر مثل ذلك فقاموا بثورة لا بغضا للجمهورية اليمنية ولا حبا في الإمام البدر، ولكن كعادة القبائل المتأخرة حبا للفوضى والسلب والنهب، وبدأت

ثورتهم بأن تعرضوا لسيارة وأطلقوا عليها الرصاص، فتصدت لهم دبابة واحدة زحفت إلى قريتهم فسارع المقاتلون منهم إلى الاحتماء ببرج على قمة جبل كأنه علم في رأسه نار، فوجهت الدبابة مدفعها إلى البرج وبطلقة واحدة تحطم نصف البرج مما سبب قتل عشرة أنفار منهم فتركوا البرج محتمين بالجبل فتلقتهم طائرة مقاتلة بالمدافع الرشاشة فاستسلموا وكانت النتيجة أن قتل شيخ من شيوخ القبيلة، وفر الشيخ الآخر إلى جهة مجهولة، ولكي ترضي هذه القبيلة الجمهورية اليمنية قطعت رأس شيخها وجاءت به إلى صنعاء وعلقته على أحد الأشجار.

وجزاء لثورة هذه القبيلة فقد أرغموا على تسليم أسلحتهم فسلموها للقوات اليمنية.

وهذا الوادي من أجمل الوديان التي رأيتها في حياتي فالأشجار تملؤه والمياه تنساب فيه من الجبال وهواؤه بارد جدا».

١٩٦٣/٨/١٧ يوميات البشر في اليمن:

السفر إلى جدة ومنها إلى القاهرة.

١٩٦٣/٨/١٨ يوميات البشر في القاهرة:

البشر يفاجأ بنبأ وفاة صديقه الشاعر صقر الشبيب:

«انتبهنا هذا الصباح في الساعة السابعة وبعد الفطور خرجنا قاصدين سفارتنا، فيما كنت جالسا في حوالى الساعة العاشرة إذ دخل عليّ ملا سعود العقالة فسلم عليّ ثم قال عظم الله أجرك ففزعت

وقلت في مَنْ؟ فقال في صقر الضرير، فقلت أو مات؟ قال:نعم، لقد نشرت صحيفة الطليعة خبر وفاته وصورته، ولا تسأل عن شدة تأثري لهذا الخبر وقد كنت أنوي أن أقوم بعدة أشياء في القاهرة خلال اليومين اللذين أمكث فيهما في القاهرة فألغيت كل شيء وبقيت كأن في صدري حجرا، تائه البال، شارد الذهن، وكان عندي بعض الأمل في أن ما نشرته الجريدة إشاعة. في الساعة الحادية عشرة التقيت بحمد الرجيب فسألته عن الخبر لقرب وصوله من الكويت فقال: نعم مات، إن علي بن صالح الرومي وذلك في يوم السبت قال: إن صقرا توفي، وإنه قبل وفاته سأل عن أحمد البشر فقيل له إنه مسافر فصمت، وقد طلب منه أن يبدي حاجته فقال بس بس وبعد قليل توفي، ... وإذا كانت وفاته يوم السبت فإنها توافق ١٩٦٣/٨/١٠ (١) وحتى الآن ليس لدي معلومات عن سبب وفاته ولا عن من كان عنده يوم مات ولا ماذا قال.

كما أنني لست أدري عن مصير ديوانه الآن، وعهدي به عند سليمان أحمد الرومي، وأرجو أن يكون محتفظا بديوانه حتى الآن لأنه أصبح في ذمتنا ومن واجبنا نشره.

أكتب هذا وأنا في فندق شبرد، وذلك أنني كنت مدعوا عند حمد الرجيب على الغداء، انتهينا من الغداء ورجعت إلى الفندق بصحبة علي العمر

والساعة تشير إلى الرابعة بعد الظهر.

وفاة صقر

الساعة الخامسة والربع، ومنذ الساعة الثالثة والنصف وأنا أحاول أن أنام كالعادة غير أن النوم لم يسعفني، ولم أسترح دون نوم، وبقيت مستيقظا أحاول أن أتسلى بأي شيء غير أني لم أجد أي شيء يزيل من صدري الحجر من جراء تذكري وفاة صقر، والذي يحز في نفسي أنني لم أكن حاضرا ساعة وفاته لأودعه الوداع الأخير ذلك أن آخر لقاء التقيته فيه منذ شهرين ونصف على وجه التقريب، ثم إنني حاولت أن أتصل به وقد قرعت عليه الباب مرتين إحداهما قبل وفاته بشهرين والأخرى قبلها بتاريخ ٥٣/٧/١٠ وكان في كل عام يعلن ابتداء من الشهر السابع إلى نصف الشهر التاسع أنه مريض من شدة الحر وأنه لا يستطيع مقابلة أي إنسان حتى أعز أصدقائه، ولعلمي بهذا القانون الذي سنه منذ خمس سنوات لم أود أن أفرض نفسي عليه رغما عنه، لهذا سافرت ولم أودعه ولست أدري متى أسلوه وتنصرف النفس عن ذكراه.

إنه شخصية لايمكن أن تُنسى فهو مزيج من الوفاء والكرم والشهامة والحفاظ على ما للصداقة من حقوق حتى أبسطها وأدقها ويتفانى في ذلك تفانيا يقلق راحته ويكدر صفوه.

إذا بدرت منه كلمة وأعتقد أنها ربما فيها إشارة إلى ما يسيء (وعادة لا تكون هذه الكلمة ذات

أهمية) بقيت هذه الكلمة تقلق راحته حتى يلقاك فيشرح لك شرحا طويلا وافيا فيما قصد في هذه الكلمة، ثم لا يكتفي بذلك فلا يلبث أن يعيد الموضوع مرة أخرى ثم ثالثة ثم رابعة حتى تزهق نفسك من التكرار».

١٩٦٨ صدور كتابه «مقالات عن الكويت» – مكتبة الأمل .

صدور ديوان الشاعر الكويتي صقر الشبيب.

١٩٦٨/٧/١٩ أحمد البشر يصل إلى لندن للعلاج. البشر يصف في يومياته زيارته للمتحف البريطاني وهايد بارك والأسواق.

١٩٦٨/٨/٢٥ يوميات البشر في لندن:

«بعد أن استيقظت في الخامسة [صباحا] عدت فنمت فحلمت أن العراق احتلت الكويت وأن ضابطين بمكان ما جالسان مع أكثر من خمسين شخصا من أعيان الكويت وقد أرسلا بعض الجنود لشراء ساعات لهم، وكنت في أثناء الاحتلال هذا في الجليعة وقد جاء إلى هناك جندي وسألنا عما نفعله هنا، وأخبرنا بالاحتلال الذي لم أسمع به قبل وصولي».

١٩٦٨/٩/١٧ يوميات البشر في لندن:

«استيقظت هذا الصباح في الساعة الثامنة وبعد أن شربت كوبا من الشاي قرع ساعي البريد الباب وسلمني رسالتين وكتابا. الكتاب هو ديوان عبدالله الدويش أرسله خالد الشملان ورسالة من خالد

الشملان ورسالة من دلال أحمد البشر وفي الوقت نفسه كتبت الرد على كتاب دلال أحمد البشر وسألقيه في البريد وليس لدي طوابع للكتابة إلى خالد الشملان».

١٩٦٨/٩/١٩ يوميات البشر في لندن:

«كتبت هذا اليوم كتابا لعبدالعزيز الصرعاوي عن اللاسلكي».

١٩٦٨/٩/٢٠ يوميات البشر في لندن:

«تسلمت هذا الصباح كتابا من خليفة يوسف الرومي وكتابا من عبدالرزاق البصير».

١٩٦٨/٩/٢٣ يوميات البشر في لندن:

«كنت على موعد مع الدكتور احمد أبوحاكمة لزيارة مكتبة المتحف البريطاني وقد صوّرت نسختين من ديوان ابن الحجاج... وصورنا نسختين من معجز أحمد شرح المتنبي للمعري، وكل ذلك على ميكروفيلم وسترسل الأفلام في آخر شهر نوفمبر على عنوان وزارة المالية والنفط ومجموع الصفحات لهذه الكتب ١٣٠٠ وثمن تصويرها ٢٨ دينارا وقد دفعنا الثمن على أن ترسل إلى الكويت بعد التصوير وتسلمنا منهم وصلا رقمه ٣٧٩٥٤ بتاريخ ١٩٦٨/٩/٢٣».

١٩٦٨/٩/٢٩ يوميات البشر في لندن:

«أمس مساء السبت ذهبنا إلى سوق تُباع فيه الأشياء القديمة فاشترينا فونوغرافا قديما جدا (أم أقلاص)».

١٩٦٨/١٠/٣ يوميات البشر في لندن:

«تسلمنا صباح هذا اليوم كتابا مسجلا من يعقوب الغنيم وبداخله كراسة من ديوان صقر الشبيب».

١٩٦٨/١٠/٥ يوميات البشر في لندن:

«تسلمت صباح هذا اليوم كتابا من الصرعاوي به تخصيص الموجات وجاوبته عليه. كتبت كتابا ليعقوب الغنيم. الساعة ١١ صباحا زارني في البيت الأخ عبدالله عبدالوهاب المطوع».

١٩٦٨/١١/٣٠ البشر يصل إلى بلجيكا في زيارة سياحية. ويعود إلى لندن يوم ١٩٦٨/١٢/٤.

١٩٦٨/١٢/١١ البشر يصل إلى ميلانو بإيطاليا في طريقه إلى الكويت قادما من لندن.

١٩٦٩/٨/٢٤ يوميات البشر في لندن:

«ليس هناك أكثر بؤسا من يوم الأحد في لندن للأجنبي».

١٩٦٩/٩/١ يوميات البشر في لندن:

كان لحرق قسم من المسجد الأقصى فرصة عظيمة جدا للدعاية ضد الصهيونية في فلسطين حتى أن كثيرا من شعوب العالم أخذت تميل للعطف على القضية الفلسطينية، هذا عدا الشعوب الإسلامية التي أثارت فيها هذه الحادثة الحمية الدينية. غير أن شنق ١٥ شخصا في العراق على أساس أنهم جواسيس بالإضافة إلى ما سبق أن أعدمتهم العراق للسبب نفسه، وحادث

الطائرة الأمريكية التي أنزلت قسرا إلى دمشق، وإصرار دمشق على إبقاء بعض ركاب الطائرة من اليهود بدمشق، وإخلاء سبيل الطائرة وبقية الركاب من غير اليهود، وإصرار أمريكا على تخلية الطائرة وركابها جميعا أساء جدا إلى القضية ولعل وراء هذين الحادثين أحداثا.

١٩٦٩/٩/٣ يوميات البشر في لندن:

موعد مع أحمد أبوحاكمة في جامعة لندن الساعة ٣ بعد الظهر.

ذهبنا إلى جامعة لندن في الوقت المحدد، فوجدنا أحمد أبوحاكمة في انتظارنا ثم دخلنا داخل المكاتب، واطلعنا على آلة الميكروفيلم، وقد وافقنا على شرائها وثمنها ١٢٢ جنيها كاملة مع إضافة ثلاث لمبات، ووعدنا أنها تصل إلى الجامعة يوم الاثنين ٦٩/٩/٨ وهو موعدنا مع أحمد أبوحاكمة حيث يتصل بنا تلفونيا من أجل تسلم الآلة - ميكروفيلم ريدر.

١٩٦٩/١٢/٩ البشر يسافر إلى لبنان بصحبة محمد بن جاسم النصف.

١٩٧٠/١١/٩ البشر يصل إلى لندن في رحلة لإجراء فحوص طبية.

١٩٧٤ صدور ديوان الشاعر الشعبي الكويتي فهد راشد بورسلي الذي أعدّته ابنة الشاعر وسمية فهد بورسلي، وراجعه وقدم له أحمد البشر الذي كان معجبا بهذا الشاعر، وكان يجمع بعض قصائده.

طبع الديوان بالمطبعة العصرية في الكويت.

١٩٧٤/٣/٣٠ اليوميات:

«كان المطر ينهمر حوالى الساعة الثامنة، وقد ذهبت أريد بيت عبدالعزيز حسين من الشخصيات الفكرية والأدبية الكويتية المعروفة والبارزة]، فضللت الطريق، ووقفت سيارتي من جراء الرطوبة التي أحدثتها العجلات على الماكينة أي المحرك، فوقفت، وانتظرت حتى تبخر الماء ومشيت أريد العودة، فضللت الطريق، وكانت السيارة تقف عند كل مستنقع، فملت إلى كراج ساعدني أصحابه بدفع السيارة إلى أن دخلت الكراج».

١٩٧٨/٣/٢٣ يوميات البشر في لندن:

«كتبت البارحة رسائل لكل من عبدالعزيز حسين، عبدالرزاق البصير، محمد الفهد، محمد المضف، فهد الدويري، صالح البشر وسالم، عبدالعزيز مبارك، صفوت كامل، عايشة السند. سلمتها صباح هذا اليوم لعلي بن سعد الناهض لأنه سيسافر غدا إلى الكويت، وتصل الطائرة إلى الكويت في التاسعة، وقلت له: أرجو أن تسلمها ليلة وصولك والأهل يوزعونها على أصحابها في الصباح».

١٩٧٨/٣/٢٧ يوميات البشر في لندن:

«في صباح هذا اليوم أعدوني لإجراء أخذ قطعة من الرئة لتحليلها.. في التاسعة أحضروا في غرفتي عربة تحمل عديدا من الأجهزة الطبية،

وفي العاشرة جاء الطبيب... وأجرى العملية لأخذ العينة».

١٩٧٨ - ١٩٨٤ صدور المجلدات الأربعة من كتاب البشر «الأمثال الكويتية المقارنة» مطبعة الحكومة، الكتاب جهد مشترك بين البشر والأستاذ «صفوت كمال» خبير الفنون الشعبية بوزارة الإعلام.

١٩٧٨/٤/١١ يوميات البشر في لندن:

«في الساعة الثامنة مساء جاءني الدكتور جوينر، ولم يجد عندي مترجما، ذهب واستدعى لبنانية تجيد الإنجليزية، وقال: قولي له تريد أن تبقى هنا، أو تذهب إلى مستشفاك السابق (لندن برايفت هوسبيتال) فقلت هناك أحسن لي، ولكن أود ان أبقى في المكان الذي يريح الدكتور، فقال: ليس لديه فرق هنا أو هناك، فقلت لها: سأنتقل هناك إذن، فقالت: غدا ندبر أمور نقلك، ثم قلت لها: أمس تحدث الدكتور مع ابني عن مرضى، غير أن ابني لم يفهم أكثر حديث الدكتور لأنه ضعيف بالإنجليزية، فقالت: يقول الطبيب: عندك مرض بسيط في الرئة والكبد وسيزول بالعلاج الذي سيبدأه غدا، وسيزول في وقت قريب، وأرجو ألا يفكر بالمرض لأنه بسيط وليس من ورائه خطر، فقلت: قولي للدكتور إنني لا أخشى الموت، وقد جربت الحياة ٧٢ سنة، وما يضيرني أن أجرب الموت، ربما يكون ما وراء الموت خيرا من الحياة».

١٩٧٨/٤/١٦ يوميات لندن:

... في الساعة الحادية عشرة والنصف زارني في المستشفى عبدالله العتيبي مع أخيه، وتحدثنا حتى الواحدة والدقيقة الخامسة والأربعين، ثم ذهبنا، وكانت أحاديثنا عن الأدب الشعبي الكويتي الصرف ولا شيء غير ذلك. نزلت إلى الشارع في الساعة الثالثة وذهبت إلى فندق كمبرلاند فوجدت عبدالرحمن القطامي، وعبدالعزيز غلوم وجلست معهما مقدار ساعة تقريبا، ثم رجعت إلى المستشفى، وصحبني عبدالرحمن وجلس معي في غرفتي في المستشفى إلى الساعة السادسة، ثم ذهب يتمشى كما يقول، وفي الساعة السابعة أتتني مكالمة من الكويت من سالم بن محمد البشر يسأل عن صحتي فقلت أنا طيب».

١٩٧٨/٤/٢٠ يوميات لندن:

«في صباح هذا اليوم لم يحدث ما يستحق التسجيل، وفي الساعة السادسة والنصف زارني الدكتور جوينر وقال بعد أن راجع أوراقي: لازم تأكل كثيرا حتى يصل وزنك خمسين، وبعد ذلك أرسلك إلى أهلك، فقلت له: منذ أن كنت صبيا إلى هذا اليوم لم يصل وزني الخمسين، أما الآن فوزني خمسة وأربعون، فقال: لازم تأكل كثيرا جدا جدا لتصل إلى الخمسين، فقلت: لست أستطيع أكل أكثر مما أتحمله، وقد أعد قائمة للأكل يقدمها لي المستشفى ثم ذهب، أما الألم فإنه خف جدا، لا أشعر به إلا في بعض الأحيان بصورة أخف مما كان».

١٩٧٨/٥/٢٨ يوميات لندن:

«كلمت صباح هذا اليوم عبدالرزاق البصير تلفونيا، وكذلك كلمت صفوت كمال».

١٩٧٨/٦/٦ يوميات لندن:

«صباح هذا اليوم تسلمت رسالة من عبدالرزاق البصير وبضمنها مقال نشره في إحدى الصحف، والمقال جيد ورائع».

١٩٧٨/١٢/٣٠ اليوميات:

بداية اجتماعات أحمد البشر مع الفنان أيوب حسين والأديب حمد السعيدان والمؤرخ الكويتي المعروف الأستاذ سيف مرزوق الشملان لتكوين لجنة تعمل على إحياء التراث والفولكلور.

١٩٧٩/٢/٥ البشر يذهب في رحلة إلى الأراضي المقدسة للعمرة مع بعض أصحابه.

١٩٧٩/٢/١٣ البشر في جدة: «مررت على أكثر من مكتبة أسألهم عن كتاب عالم البحار تأليف صالح بن محمد امشيلح الحربي فلم أجده».

١٩٨٠/٦/٢٨ اليوميات:

إجراء عملية في العين بتخدير موضعي.

١٩٨٢ وفاة أحمد البشر الرومي.

١٩٩٦ صدور كتابه «معجم المصطلحات البحرية في الكويت»، تحت إشراف مركز البحوث والدراسات الكويتية.

هوامش

(١) جمع مطّارة، بتشديد الطاء، وهي إناء لحفظ، الماء مع بقاء برودته.

(٢) صوّب البشر تاريخ الوفاة في مكان آخر وهو ١٩٦٣/٨/٦.

٢ - نماذج من بحوثه الأدبية والتاريخية

أ - الغوص

كـان الغـوص من أهم مـرافق العـيش لسكان الخليج العربي منذ مئات السنين، وكان يدر عليهم من الدخل ما جعلهم مرفهين من الناحية المعيشية.

وابتـداء من سنة ١٩٣٠ تقـريبـا أخـذت تجـارة اللؤلؤ بالهـبـوط كـمـا أن قلة الإنتـاج زاملت هذا الهبـوط في أسعـاره وكان كل ذلك بالتدريج، ولأول وهلة ظن العاملون بالغوص، وبتجارة اللؤلؤ، أن هذا الهـبوط فـي أسعـاره حـالة طارئة كمـا كـان يحـدث أحيـانا في السنوات الماضية، ثم تعود الأمور إلى ما كانت عليه، إلا أن الحالة لم تتحسن، ومن سوء حظ سكان الخليج - الذين لم يكن لهم سب آخر للرزق- أنهم لم يقلعـوا عن ممارسـة هـذه المهنة وكـانت تكلفـهم في كل عـام مبـالغ طائلة ممـا أضـاع عليـهم ثرواتهم التي كانوا قد جمعوها من هذه المهنة فأخذ الغـوص مـا أعطى، ويسـتطيع المرء أن يعـزو هبـوط أسعار اللؤلؤ إلى حالتين هما:

١- بـروز اللؤلؤ اليـابـانـي المزروع في الأسـواق العالمية.

٢- اتجاه مودات الزينة إلى ناحية أخرى (١).

فـاللؤلؤ اليـابـاني المزروع لا يخـتلف لونا وشكلا ووزنا عن اللؤلؤ الطبيعي إذ إن المحارة نفسهـا هي التي تقوم بعملية تكوينه بعد أن تجرى لها عمليات بسـيطة توضع بموجـبـهـا النواة التي تلف المحـارة عليهـا لعـابها وهـو مـا يحدث للمـحـارة نفسـهـا في

اللؤلؤ الطبيعي. لهذا يصعب التمييز بين اللؤلؤ الياباني واللؤلؤ الطبيعي إلا بوساطة آلات خاصة لا تتسنى لأكثر الناس. ثم كثرة إنتاج اللؤلؤ الياباني المزروع ورخص ثمنه جعل الفرق ينعدم بين من يتحلى باللؤلؤ الأصيل واللؤلؤ المزروع.

أما العامل الثاني وهو اتجاه «المودات» إلى ناحية أخرى. فإن السيدات اللواتي كن يتحلين بأغلى الحلي أصبحن يملن إلى البساطة فيما يتحلين به على أجسامهن، وأصبحت السيارات والفساتين والأثاث هي في المنزلة الأولى.

هذه مقدمة لابد منها لمن يتكلم عن الغوص في الخليج وفي غيره من الأماكن التي تنتج اللؤلؤ.

بلغ أوج الغوص في الخليج العام ١٩٢٠ حيث بلغت سفنه في الكويت تسعمائة سفينة تمارس عملية الغوص، وما يقارب خمسين سفينة لتجار اللؤلؤ (الطواويش) وبما أنه ليس لدينا أي إحصاء عن عدد العاملين على هذه السفن فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نقدر ذلك على أساس ربما يكون قريبا من الواقع.

فإذا فرضنا أن ثلثي عدد السفن ستمائة سفينة من السفن الكبيرة التي تمارس الغوص في الأماكن النائية فإن عدد العاملين عليها يتراوح بين ١٥ و٦٠ عاملا فيكون معدل الرقمين هو ٣٧ بحارا لكل سفينة تقريبا. وأن هناك ثلاثمائة سفينة من السفن الصغيرة التي ترتاد المغاصات القريبة من السواحل وعدد العاملين عليها يتراوح عددهم من ٤ إلى ١٤.

بقي علينا أن نقدر سفن تجار اللؤلؤ (الطواويش) وهذه لا يقل عددها عن خمسين سفينة على أقل تقدير ومعدل العاملين على هذه السفن ١٢ بحارا لكل سفينة.

مما تقدم نستطيع الحصول على الرقم ٢٥٢٠٠ وهو عدد من يمارسون الغوص العام ١٩٢٠ وما قبله وما بعده بقليل.

أما ما يدره الغوص من الدخل على العاملين به فمن الصعب جدا أن نكون قريبين من الواقع إذا اعتمدنا في ذلك على التقدير، إلا أننا لا نبتعد كثيرا عن الواقع إذا قسمنا الدخل إلى قسمين قاعدة وقمة:

فالقاعدة هي حصيلة السفينة من اللآلئ الصغيرة يوميا وما يسمى في عرف الغواصين (الناعم) والذيل والبطن والرأس. وأكبر لؤلؤة يعثر عليها في الحصيلة اليومية هي الرأس ولا يتجاوز حجمها حجم الحمصة المتوسطة الحجم، والبطن أصغر ثم الذيل بالدرجة الثالثة، ويأتي الناعم في الرابعة، فمن هذه الحصيلة اليومية نستطيع أن نقدر معدل محصول كل سفينة من السفن الكبيرة على وجه التقريب بـ ٣٥ ألف روبية هندية وعدد هذه السفن ستمائة سفينة كما مر، وأن نقدر للسفن الصغيرة وعددها ثلاثمائة سفينة والتي تمارس الغوص قرب السواحل ستة آلاف روبية لكل سفينة وعلى هذا فإن ما يدره الغوص على الكويت يبلغ بحسب التقديرات السابقة اثنين وعشرين مليونا وثمانمائة روبية هندية.

بقي علينا أن نعرف الجزء الثاني من الدخل الذي وصفناه بالقمة، والذي لم نستطع أن نضع له تقديرا، وهو عثور بعض السفن على لآلئ كبيرة تباع بأثمان باهظة تتراوح بين عشرة آلاف ومائة ألف روبية، تضاف إلى ذلك أرباح تجار اللؤلؤ من بيع ما يشترونه من الغواصين في الخارج وهذه الأرباح لا تقل عن ٢٠٪.

توزيع المحصول

بعد انتهاء عملية الغوص والعودة إلى البلاد تبدأ عملية الحسابات لكل سفينة بحسب الطريقة الآتية والمتفق عليها لدى الجميع:

(١) يستخرج الخمس من جميع الدخل وهو حصة السفينة ويعود لمالك السفينة.

(٢) تخصم مصاريف المأكل والمشرب.

(٣) يوزع الباقي على البحارة، للغائص ثلاثة أسهم وللسيب وهو من يقوم بالخدمة على ظهر السفينة ويشرف على عملية سحب الغائص مع قاع البحر سهمان، يضاف إلى ذلك ربان السفينة وله ثلاثة أسهم، وضريبة الحكومة وهي ثلاثة أسهم أي إضافة غائص الغائصين.

وكانت الكويت قبل العام ١٩٣٠ وفي أوائل فصل الصيف تعج بالوافدين إليها من الزبير وجنوب العراق ونجد والبادية للانتساب إلى الغواصين إذ إن أصحاب السفن لا يستطيعون أن يمونوا سفنهم من الكويتيين فقط.

وكان النواخذة (الربابنة) يقدمون للبحارة

سلفتين إحداهما في منتصف الشتاء، والأخرى قبل السفر إلى الغوص بأيام، وتستقطع هذه السلف من محصول البحارة عند نهاية الغوص وما تبقى يسجل عليهم في الحساب للعام القادم.

وينتهي الغوص بالقفال (من القفول) وذلك بأن يعلن رئيس الغواصين النهاية بطلقة مدفع مع رفع علم الكويت، وبعد هذا الإعلان يعود الجميع دون تأخر إلى البلاد.

النهاية

ويمضي الزمن حثيثا مخلفا وراءه عددا كبيرا من السفن على الساحل لتباع لأغراض أخرى غير الغوص على اللؤلؤ حتى نصل إلى هذا العام فلا نجد إلا سفينة واحدة عادت قبل أيام مودعة المغاصات الوداع الأخير (١).

المصدر: د. يعقوب الغنيم: أحمد البشر الرومي. ص ٤٦٦ - ٤٦٩

ب - كاظمة

تقع كاظمة في الشمال الغربي من مدينة الكويت داخل جون صغير له شبه لسان (رأس) داخل البحر وتبعد عن مدينة الكويت بحرا ما يقارب الأربعة عشر ميلا، أما من جهة البر فتبعد عن مدينة الكويت ما يقارب العشرين ميلا، حيث إن الطريق البري المؤدي إلى كاظمة يتجه أولا إلى الغرب من الكويت حتى يشرف على قرية الجهراء، ثم يتجه إلى الشمال ثم ينحرف قليلا إلى الشرق، وهذا الطريق محاذ للساحل.

وأرض كاظمة منبسطة لا ترتفع عن سطح البحر إلا قليلا، وتقع جبال غضى إلى الشمال منها ولا تبعد عنها بأكثر من ستة أميال. والسهل الواقع بين جبال غضى والبحر وعرضه ستة أميال يسمى (البطانة) وهذا السهل من أحسن المراعي إذا سقطت الأمطار.

ويرتاد كاظمة الآن بعض صيادي السمك لصيده وبيعه في أسواق الكويت طوال السنة ولهم فيها مصائد (حضور) كثيرة تستغرق ساحل كاظمة تقريبا.

أما آبار كاظمة الموجودة الآن فهي قليلة وغير مستساغة وهي قريبة من سطح الأرض. ويقال إن هناك نبعا صغيرا داخلا في البحر، بحيث لا يبين إلا في أثناء الجزر فيختلط بماء البحر المحيط به فيحيل ماءه ملحا أجاجا.

جغرافيتها القديمة

قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: كاظمة جون على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة وبينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب «أي دون العذب» واستسقاؤها ظاهر «أي غير بعيد الأرشية».

وجاء وصف كاظمة في « صبح الأعشى»: كاظمة جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف في سمت الجنوب من البصرة مسيرة يومين، وأربعة أيام عن القطيف.

كاظمة هي الجهراء!!

كاظمة موضع له شهرة واسعة عند العرب، سواء في الجاهلية والإسلام، وليس من المعقول أن يشتهر موضع إلا إذا كان ذا ماء وفير، وأعز ما في الصحراء الماء. والجهراء لا تبعد عن كاظمة بأكثر من بضعة كيلومترات. وأنا أعتقد أن الجهراء هي التي كانت تدعى كاظمة قديما، حيث إن ما مر في وصف كاظمة ينطبق على الجهراء تماما، وبما أن الوضعين متقاربان ولم أجد للجهراء أثرا فيما تَتبَعْته في مصادر قديمة، سواء باسمها الحالي أو باسم آخر. وكل ما وجدته عن لفظة الجهراء هو ما ذكره صاحب التاج، قال:

(الجهراء ما استوى من مظهر الأرض ولا شجر فيها ولا أكام ولا رمال، إنما هي فضاء). وقال أبو

حنيفة: (الجهراء الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست بربلة ولا وقف).

وماء بهذه الوفرة التي تكفي لسد حاجة الآلاف لا يمكن مطلقا أن يكون مغمورا فلا يرد له ذكر في أشعار العرب القدماء، وهم الذين لم يتركوا حتى الأكمة الصغيرة التافهة إلا ذكروها في أشعارهم المكتظة بأسماء المواضع والمياه والروابي والأودية، فالجهراء اليوم من أكبر قرى «الكويت» وأوفرها مياها وبها مزارع يزرع بها البرسيم بكثرة، كما يزرع الطماطم والخضروات وبعض البقول والنخيل والأثل، بينما ينتشر اسم كاظمة القريبة منها ذلك الانتشار الذي ملأ كتب الأدب وتغنى به أكثر الشعراء، وخصوصاً التميميين منهم على قلة مياهها التي لا تستاغ لملوحتها.

إن الكويتيين حين نزلوا هذا الجزء الذي أطلقوا عليه اسم الكويت لم يكونوا البداة بل كانوا أرباب سفن يمتهنون «الغوص» الذي هو المورد الأول لهم. فكانوا يرتادون بسفنهم المناطق القريبة من الكويت لصيد السمك ومن بين هذه المناطق ساحل كاظمة وهناك في هذا الساحل ميناء صغير يصلح كل الصلاحية لإيواء السفن الصغيرة عن جميع الرياح فأطلقوا على هذا القسم بالذات اسم كاظمة أظن أنه كان يشمل كل تلك المنطقة بما فيها الجهراء.

والتاريخ يحدثنا حين نتتبع وقعة السلاسل العام الثاني عشر من الهجرة بأن هرمز وهو قائد شيرين بن كسرى جمع جموعا كبيرة فنزل بهم على ماء كاظمة لسد الطريق في وجه خالد بن الوليد

وقتاله لحماية العراق. وقدم خالد بن الوليد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم في غير ماء، فشكا أصحابه ذلك فقال: جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم، بعث الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرتهم حتى صارت لهم غدران ماء.

وفي هذه الوقعة انتصر المسلمون على الفرس وفيها غنموا غنائم لا تقدر، ويقال إن من هذه الغنائم قلنسوة هرمز ويقدر ثمنها بمائة ألف. وسميت هذه الوقعة بذات السلاسل لأن الفرس ربطوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا.

فمن حديث هذه الوقعة يتجلى لنا بوضوح أن الجهراء المعروفة الآن بهذا الاسم هي كاظمة بالذات لأسباب منها:

١- إن جيش الفرس لا يقل عن جيش خالد بن الوليد الذي بلغ في هذه الوقعة ثمانية عشر ألفا، وجيش في مثل هذا العدد لا يمكن أن يكفيه ماء كاظمة المعروف الآن في حين أن آبار الجهراء كافية لتزويد أكثر من هذا العدد بالماء.

٢- لو فرضنا أن الفرس نزلوا الموضع المعروف الآن بكاظمة لكان في وسع خالد بن الوليد أن ينزل على ماء الجهراء الموالي له، حيث إن خالدا قادم من الحفير وهو في الجنوب. ومن المستحيل أن يكون ماء الجهراء مجهولا لدى العرب القدماء إذ إن انخفاض منطقة الجهراء هذا الانخفاض الكبير يوحي لكل من وقعت عينه عليه بأن من المؤكد أن

يكون هناك ماء، ومعروف عن القدماء أنهم كانو يحفرون (الطوال) تلك الآبار التي لا يقل عمقه عن الأربعين قامة، كاللصافة، واللهابة، والقرعاء والرقعى، والحفر. بينما لا يزيد عمق آبار الجهرا على أربع أو خمس قامات. وإذن من المؤكد أن الجهراء هي كاظمة.

كاظمة «الجهراء» في الأدب العربي القديم

جاء ذكر كاظمة في كثير من أشعار العرب طالما تغنوا بها وحنوا إليها فقد كانت مرتع حب ومغاني هوى لكثير من فحول شعرائهم يرددون ذكرياتهم العزيزة ووقائعهم ذات المفاخر، ويتخذون من ربوعها ومغانيها - وهي الواحة الخضراء - مشابه وأوصافا في أشعارهم. فمن ذلك قول امرئ القيس:

إذ هن أقساط كرجل الدبى أو كقطا كاظمة الناهل ولبعض الأعراب:

ضمنت لهن أن يهجون نجدا
وأن يسكن كاظمة البحور

ولعمرو بن القعقاع في وقعة ذات السلاسل:

سقى الله قتلى في العراق مقيمة
وأخرى بأثباج النجاف الكوارف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا
وبالثني قرني قارن بالجوارف

ومن أمتع ما قيل في كاظمة

ياحبذا البرق من أكناف كاظمة
يا حبذا البرق من أكناف كاظمة

يسعى على قصرات المرخ والعشر
لله در بيوت كان يعشقها
قلبي ويألفها إن طيبت بصرس
فقدتها فقد ظمآن إدواته
والقيظ يحذف وجه الأرض بالشرر
أمينة النفس أن تزداد ثانية
وحالنا والأماني حلوة الثمر
ولجرير:
هل ينفعنك إن جربت تجريب
أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب
أم كلمتك بسلمانين منزلة
يا منزل الحي جاتك الأهاضيب
كلفت من حل ملحوبا وكاظمة
هيئات كاظمة منا وملحوب
قد كلفت القلب حتي زاده خبلا
من لا يكلم إلا وهو مجنوب
وفي كاظمة قرب السيف قبر مظهر جد الأصمعي، ومظهر هذا أدرك النبي وأسلم.

المصدر: أحمد البشر الر ومي:
مقالات عن الكويت، ص ٥٢- ٦١

ج - « الفرزدق كويتي ! ! »

نعم إنه كويتي قبل الكويتيين.

الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة من مشاهير الشعراء، وهو علم من أعلام الأدب العربي، ويقال إن شعر الفرزدق حفظ ثلث اللغة العربي. إذ لولا شعره لضاع الشيء الكثير من اللغة، وقل من لم يقرأ منا للفرزدق شيئا من الشعر قل أو كثر، وقلّ من يقرأ منا للفرزدق شيئا من الشعر قل أو كثر، وأمر مهاجاته مع جرير - وكلاهما من تميم - مشهور. إذ دامت هذه المهاجاة قرابة الأربعين عاما شغلت قصائدهم خلالها أندية الأدب وحلقات دراسته في جميع البلاد العربية.

وكانت الركبان تحمل هذه القصائد إلى جميع أنحاء الجزيرة العربية. والرواة تتهافت على رواية هذه القصائد واعتنى علماء اللغة العربية بها أيما اعتناء، فألفوا فيها الكتب المشهورة، تلك الكتب التي أفادت الأدب العربي أيما إفادة، ككتاب النقائض لأبي عبيدة.

إن كاظمة القريبة منا هي الموضع الذي اختاره الفرزدق محلا لسكناه - وربما ولد فيها - ففيها نظم أكثر قصائده الخالدة، وفيها كانت ترده قصائد جرير، فيها الهجاء الفاحش، فيرد الفرزدق عليها بما هو أفحش منها. فحلان يتصاولان والعرب قاطبة تستصيخ لسحر بلاغتهما.

كاظمة موطن الفرزدق الأول لا يبارحها إلا في أيام الربيع، حيث يرتاد العشب في المناطق القريبة من كاظمة مثل (الفريدة) و (السادة) و (الرحية)

وهي مـواقـع تقع في الغـرب من الجـهـرة، وهي قريبة من الكويت وداخل حدودها.

فـبنو تميم وهـم الفـرزدق يقطنون المنطقـة التي يحـدها مـن الشـمـال كـاظمـة ومن الجنوب (إنطاع) ومن الـغـرب الدو (الدبدبة) ومن الشـرق العـدان، وكـانت مـجـاشع وهـي فـخـذ من تميم، وعلى الأخص دارم وهـم قوم الفـرزدق يقطنون المنطقة الواقعة بين كاظمة والبرقان.

وكان الفرزدق بالذات يسكن كاظمة وما جاورها، ومـن يدري لعله نزل في يوم من الأيام على أحـد المياه الواقـعـة في منطقـة مـدينة الكويت بالذات كـأبي (دوارة) أو (الدمنة ٢) أو (الرأس) وأنا أعـتقد أن هذه المياه لم تكن مـجـهولة لـدى العرب القـدمـاء، وربما عرفوا عنها أكثر مما نعرفه نحن اليوم.

وقـد غـزت شـيـبـان وهـي من أشـهـر القـبـائل العـربيـة، بنـي تميم على مـاء كاظمـة تريد الاستيـلاء عليه، فهزمهم بنو تميم، وصدوهم عنه. وفي هذه الوقعة يقول الفرزدق متفاخرا:

لقد رجعت شيبان وهي أذلة
خزايا ففاضت في الوثاق وفي الأزل
وكان لها ماء الكواظم غرة
وحرب تميم ذات خبل من الخبل
فما رحتمُ حتى لقيتم حِمامكم
وآب مولّوكم فرارا من القَتل

والفـرزدق في الحـجاز حين يذهب للاسـتـجـاع - وهـو مكرم فـي كل بلد يحل فـيـه، إمـا لشـهـرته وعلو كعبه في الشـعـر، وإمـا خوفا من شطـحـات لسـانه -

يرى نفسه غريبا عن اول ارض مس جلده ترابها، فتراه يتحرق شوقا إلى كاظمة موطنه المحبب إلى نفسه، فلا تسليه عنه نعم الحجاز ولا ما يقدمه له ولاته من إنعام وإكرام فيقول:

تحن بزوراء المدينة ناقتي
حنين عجول تبتغي البورائم
فياليت زوراء المدينة أصبحت
بأعفار فلج أو بسيف الكواظم

وقد كان جرير وهو عدو الفرزدق الألد، يعيّر الفرزدق بسكناه كاظمة فيقول:

فإن وكيعا حين خارت مجاشع
كفى شِعَبَ صدع الفتنة المتفاقم
لقد كنت فيها يا فرزدق تابعا
وريش الذنابي تابع للقوادم
ندافع عنكم كل يوم عظيمة
وأنت قراحي بسيف الكواظم

فيرد عليه الفرزدق بقصيدة غراء جاء فيها:

وما علم الأقوام مثل أسيرنا
أسير ولا أجداثنا بالكواظم

ويعني الفرزدق بقوله ولا أجداثنا بالكواظم قبر أبيه غالب بن صعصعة، وغالب من أجواد العرب، وله قصص تكاد تكون جنونية في الكرم، وقبره الذي يعنيه الفرزدق في «أمقرة» الموضع القريب من الكويت والذي يقع بين الجهراء والكويت، وسيأتي بحث ذلك.

وكانت المساجلات الشعرية التي تقام في كاظمة والتي ينشد كبار الشعراء فيها قصائدهم

المشهورة كثيرة، سجل لنا التاريخ منها شيئا وأهمل أشياء فكان من أبطال هذه المساجلات ذو الرمة والحطيئة وغيرهما، وإليك بعض ذلك.

قال أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني في كتابه جزء ١٦ صفحة ٢٢: قال الضحاك الفقيمي: بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها:

أحين أعاذت بي تميم نساءها
وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك
وعمرو وشالت من ورائي بنو أسد
ومن آل يربوع زهاء كأنه
دجي الليل محمود النكاية والورد
وكنا إذا الجبار صعر خده
ضربناه فوق الاثنين على الكرد

إذا راكبان تدليا من نعف كاظمة، متقنعان، فوقفا، فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه، وقال: يا عبيد، ضمها إليك «عبيد هذا رواية الفرزدق» فقال ذو الرمة ناشدتك الله أبا فراس فقال الفرزدق: دع ذا عنك؛ فجعلها الفرزدق في إحدى قصائده وتخلى عنها ذو الرمة وهذه الأبيات الأربعة جعلها الفرزدق ضمن قصيدة له هجا فيها جندل وعم قيسا مطلعها:

أتوعدني قيس ودون وعيدها
ثراء تميم والعوادي من الأسد
سأهدي لعاوي قيس عيلان إذ عوى
لشقوته إحدى الدواهي التي أهدي

إلى أن قال تمهيدا لأبيات ذي الرمة الأربعة:

شدخت رؤوس النابحين وحطمت

جماجمهم مرادة قوم بها أردي٢

أحين أعاذت بي تميم نساءها

... إلخ الأبيات الأربعة

وبعد فإن القارئ الكويتي يعتز بمواطنه الفحل - الفرزدق - فسيرى في بحوث قادمة أن موطنه كان له شأن كبير في التاريخ، وعلى أرضه تجلت صحائف كثيرة مهمة فيها الممتع من الحوادث والغريب من الوقائع التاريخية المعروفة لم تُذكر فيها الكويت لحداثتها.

المصدر: أحمد البشر الرومي:

مقالات عن الكويت، ص ٦٤ - ١٠١

الهوامش:

(١) مودات: جمع مودة، وهي ما يسمى في مصر: موضة والمقصود بها: الطراز السائد في وقت معين من الملابس والكماليات.

(١) يسمى في اللهجة الكويتية: الغيص، وجمعها غاصة.

(١) سنة ١٩٦٣.

١- ذكر هذه الأبيات ياقوت الحموي في معجم البلدان.

١- عبدالله بن قريب الأصمعي راوية للأدب.

١- منطقة غنية بالبترول تقع في جنوب الكويت.

٢- تسمى حاليا السالمية.

١- ذو الرمة والحطيئة شاعران من فحول الشعراء ولهما ديوانان مطبوعان.

١- ديوان، ج ١ ص ١٧٧، طبعة صادرة، بيروت.

٢- المرادة: الصخرة التي تكسر بها الحجارة، أردي: أكسر.

III

السيرة الذاتية

أحمد البشر الرومي

أحمد البشر الرومي

١٩٠٥ - ١٩٨٢

ولد أحمد البشر الرومي في مدينة الكويت العام ١٩٠٥م، وهو عالم جليل، يمتلك رؤية ثاقبة وبصيرة نافذة وحسا فنيا رفيعا، تعددت مواهبه وتنوعت اهتماماته، جمع بين رصانة الباحث المحقق، ورقة الشاعر والفنان، وأريحية الفيلسوف الساخر.

أتم دراسته في المدرسة المباركية عام ١٩٢١م ثم انصرف إلى القراءة بنهم شديد، عمل في سلك التدريس حيناً وأصبح عضوا في مجلس المعارف ثم تدرج في الوظائف الإدارية حتى أصبح وكيلا مساعدا لوزارة المالية.

اهتم بالبحث والتحقيق والجمع والدراسة لما يتعلق بالكويت من جهة تاريخها ومواقعها الأثرية، وبيئتها البحرية بكل مفرداتها وأمثالها وتراثها الموسيقي والغنائي، الذي يعود إليه الفضل في حفظ أقدم نماذجه وأنفسها، وله اهتمامات وهوايات أخرى منها ممارسة التصوير الفوتوغرافي والسينمائي، ومتابعة ما يتعلق بأمور الفلك.

أثرى المكتبة بمؤلفات قيمة، وفاض علمه غير المدون على طلاب العلم فأفادوا منه في بحوثهم ودراساتهم.

وقد نشرت له المؤلفات التالية:

١ - مقالات عن الكويت: صدر عن دار الأمل - الكويت ١٩٦٨.

هذه المقالات أو الدراسات ذات صبغة تاريخية

وجغرافية، إذ أنها تتحدث عن بعض الأحداث والمواقع الأثرية في الكويت، وهي تكشف دقته العلمية في تحقيق مادة بحثه.

٢ - ديوان صقر الشبيب عن دار الأمل - الكويت عام ١٩٦٨م.

ويضم ما كتبه الشاعر الكويتي المعروف صقر الشبيب وقد تولى أحمد البشر الرومي جمع شعر صقر وقدم له معرفا القراء بالشاعر الكبير بحكم صداقته المتينة به، ولولا تلك الجهود لتأخر وصول شعر صقر للقراء، لأن شاعرنا كان معتزلا عن الناس.

٣ - الأمثال الكويتية المقارنة: صدر عن وزارة الإعلام - الكويت.

الجزء الأول: عام ١٩٧٨م

الجزء الثاني: عام ١٩٨٠م

الجزء الثالث: عام ١٩٨٢م

الجزء الرابع: عام ١٩٨٤م

ويضم الأمثال الكويتية وما يقابلها من أمثال في الأقطار العربية الأخرى وفي كتب الأمثال في التراث العربي، وقد صدر له الكتاب في أربعة أجزاء كبيرة، ويكاد يكون موسوعة في الأمثال العربية عامة.

وقد اشترك معه في تأليف ذلك الكتاب الأستاذ صفوت كمال.

٤ - معجم المصطلحات البحرية: صدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ١٩٩٦، وهو معجم نفيس في بابه يضم مادة غزيرة عن البحر بسفنه والمواد المتصلة بها، وكائناته الحية من أسماك

وحيوانات ولآلئ ومهن العاملين فيه، إلى غير ذلك مما يتصل بالبحر.

٥ - الأوراق الخاصة بأحمد البشر الرومي التي أعدها للنشر وقدم لها ودرسها د. يعقوب الغنيم فصدرت في كتاب يقع ٥٨٧ صفحة، والكتاب من إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية. ولهذه الأوراق الخاصة أهمية كبيرة، فهي تكشف عن قدر من ملامح شخصية أحمد البشر الثرية.

ولأحمد البشر الرومي نظرات فكرية في الإنسان والحياة لو أنها دونت لكشفت عن جانب آخر من جوانب شخصيته الثرية، وهو معروف بحدة الذكاء وسرعة البديهة وغلبة روح الفكاهة، فضلا عن اشتهاره بغزارة العلم، وتنوع مصادر الثقافة، والتواضع، وحب الناس، والتسامح والإيمان بالحوار مع الآخر، ممثلا بذلك أهم الملامح التي ميزت مثقفي عصره.

فهرس المحتويات

ردمك ١ـ ٠٧٩ ـ ٠ ـ ٩٩٩٠٦
ISBN 99906 - 0 - 079 - 1

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت